السنة الثانية



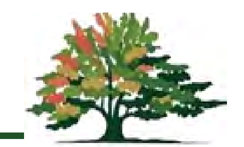
العدد ١٥
تشرين الأول - ٢٠١٣

لأهلنا في الساحل و لجميع السوريين

ملف العدد: الكورد السوريون

اطلبوا العلم ولو في الغوطة المحاصرة!





تقرؤون في هذا العدد:





الثورة وتناقضات السّاحل

أن تعيش في الساحل في هذه الأوقات يعني أن تمزقك التناقضات. كلّما فكرتُ بالكتابة عن موضوع ما، عن موقف ما، أضيع، أتمزق بين موقفين متناقضين أشعر بكلاهما معاً، وأحس بكلاهما صحيحاً وله مبرراته المنطقية والعاطفية. ليست القصة نفاقاً أو لعباً على الأوتار! ليس ما أتحدث عنه زئبقيةً أو ازدواج معايير، ما أتحدث عنه كالتالي:

• بين أن «تتذمر» من طائفية الثورة وتقول لنفسك أنّ ما يحدث أصبح حرباً طائفيةً وليس حرب نظام على شعبه، وتقتنع أن هذه هي وجهة النظر الواقعية والصحيحة، وبين أن يفاجئك النظام كل فترة بجرعةٍ من الإجرام تجعلك تنحاز لمن يقصفون ويذبحون إلى الحد الأقصى دون التفكير بأيّ شيءٍ آخر!

• بين الأمل والجمال والعنفوان الذي تمدّك به الثورة رغم كل شيء، و بين البؤس والقهر وفقد الحيلة الذي ينتابك كلما فكرت بالمستقبل!

• *بين الإحساس باللا جدوى، واليأس المدقع من أي قدرة على التغيير في أوساط المؤيدين، وبين اليقين بأنّ ذلك لا يكون إلا بالعيش اليومي معهم واكتشافهم من الداخل، وليس بالانقلاع الطوعي عنهم ومراقبتهم من الخارج.

• بين محبة «سوريا عيونها خضر» و كره «الأسد إلى الأبد» من جهة، ومحبة «سوريا عيونها حمر» و كره «لا إله إلا الله» من جهة أخرى.

• بين أن يكون معيارك العدل والقصاص، وأن يكون معيارك المحبة والتسامح.

• بين أن تسمع كلام المؤيدين وآرائهم تجاه السوريين المعارضين فتقنع نفسك أنّ هؤلاء عديمي الأخلاق والإنسانية، ثمّ تتذكر أنّ منهم أناساً قدموا الكثير للآخر وفيهم من الطيبة أكثر بكثير من بعض من يدّعون الإنسانية ويقفون في صف الثورة اليوم!

• بين أن ترى المؤيدين من حولك قطيعاً يأكل ويشرب وينام، يعيشون خارج التاريخ ليس لهم موقف ولا قضية، فتشعر بالغضب تجاههم وتجاه تبلّدهم، وبين أن تراهم –أنفسهم!– يعيشون حياتهم رغم كل ما يجري، أن ترى أطفالهم يلعبون ويضحكون فتتمنى لهم السلام والفرح كما تتمناه لجميع السوريين، لتتمنى من كل قلبك أن يدوم الأمان في مدنهم و مناطقهم.

• بين أن تعتبر هذا النظام احتلالاً لأنّه قتل ودمّر أكثر من فرنسا وإسرائيل معاً ولأسباب أخرى كثيرة تحتاج شرحاً ليس هذا وقته، وبين حقيقة أنّ مؤيدي هذا النظام هم مواطنون سوريون وليسوا مستوطنين شاء من شاء وأبى من أبى!

• بين أن ترى مقاطع الفيديو لشبيحة وجنود يهينون الناس أو يقتلونهم فتعتبر جنود الأسد نازيين جدد لايفرقون شيئاً عن مرتزقة، ثم تتذكر أصدقاء وأخوة لك قضيت معهم سنوات العمر يخدمون في الجيش، تتذكرهم جيداً وتعلم بداخلك وبالرغم من الهوة السحيقة بينك وبينهم اليوم أنّهم طيبون، و»معدنهم أصيل»، وليسوا مجرمين ومن غير الممكن أن يفعلوا شيئاً مما تحويه مقاطع الوحشية تلك!

• بين أن ترى صور ضحايا الجيش تملأ الشوارع أينما ذهبت فيغص حلقك ويملأ الحزن قلبك، ثم ترى صور الديكتاتور الأخرق الذي يموتون في سبيله فتلعنه و تلعن من لا يلعنه!

تلك تناقضات أعيشها كل يوم، بكل مافيها من وجوه منها العام ومنها الخاص بالساحل، العالم الآخر من سوريا. كل سوري اليوم متناقض. كلّنا بوجهين، هذا ما أعتقده. وأكثر ما نحتاجه بعد إسقاط النظام هو السعي إلى تجاوز هذه التناقضات وحلّها بشكل أخلاقي، إلى التصالح مع أنفسنا وترميم الخراب الذي حل بأرواحنا خلال الثورة. من هنا تبدأ المصالحة، ومن هنا تبدأ «إعادة الإعمار» أيضاً.

رجا مطر



التصميم لـ: صدقي إمام

التعفيش: جنود الأسد سرقوا البلد

لم يعد أي سوريّ يستطيع إنكار عمليات السرقة الممنهجة الّتي تقوم بها قوات النظام من جيش نظامي وميليشيات موالية على كامل الأراضي الّتي تسيطر عليها. بدأت هذه الجرائم تظهر للعلن من خلال بعض الفيديوهات الّتي تظهر عناصر نظامية تقوم بعمليات سرقة هنا وهناك، وانتهت اليوم بحالة هيسترياِئية علنية من إفراغ المنازل والمنشئات من محتوياتها وشحنها في وضح النهار للإتجار بها على مرأىً من مالكيها المستضعفين في كثير من الأحيان.

«التعفيش»: نهب سوريا بعد تدميرها!

ظهر مصطلح «التعفيش» خلال الأشهر الأخيرة ليوصّف حالة النهب الكامل لكل منطقة يتركها سكانها بسبب المعارك ويسيطر عليها النظام لاحقاً لتقوم قواته بسرقة كل ما سلم من التدمير، فما أن يحكم المقاتلون قبضتهم على أحد الأبنية أو الأحياء حتى يقوموا بمداهمة كل مايزال قائماً فيها ليسطوا على كل مايمكن السطو عليه، بدءاً بالأثاث والأدوات الكهربائية وليس انتهاءاً بالأموال والمجوهرات المتبقية في المنازل حتى إن اضطر الأمر إلى تصفية من أصرّ البقاء لحماية ممتلكاته.

غالباً ما تحمّل المسروقات في سيارات عسكرية أو سيارات نقل مدنية مستأجرة أو مسروقة إلى مناطق أكثر أمناً ليتم الاستفادة منها وبيعها في أسواق لا تخفي مصدر بضائعها، ومثالها ما سمي «بسوق السّنة» في حمص أو مايطلق عليها «محلّات الحريّة» في الساحل، أو من خلال تجار وساطة يقومون بتوزيعها للبيع كبضائع مستعملة.

لم تتوقف هذه العمليات عند المنازل والمنشئات الصغيرة، بل امتدت لتشمل مصارفاً ومنشئات صناعية كبيرة في ريف دمشق تمّ تفكيكها وإفراغها بالكامل وشحنها لجهاتٍ مجهولة لصالح ضباط ومتنفذين كبار في السلطة، في حوادث تشبه حالات السرقة والإتجار الّتي قامت بها عصابات مدعومة من بعض كتائب «الجيش الحرّ» بتجهيزات المنشئات الصناعية في حلب بعد سيطرته عليها.

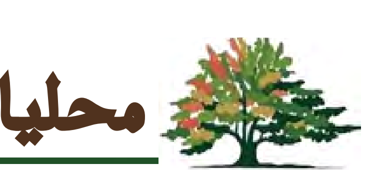
الجيش أم «جيش الدفاع»!

بدايةً، تخصّصت الميليشيات الموالية الّتي أنشأها النظام كرديف للقوات النظامية ومنها «جيش الدفاع» و «اللجان الشعبية» في هذه الأعمال، حيث كانت تقوم بتمشيط المناطق المسيطر عليها حديثاً للقيام بمهامها بالتنسيق مع ضباط وعناصر «الجيش السّوري».

حاول البعض تبرئة الجيش من هذه الأعمال وإلصاق التهمة الكاملة



سيارة عسكرية تنقل براداً





بـ «الميليشيات غير المنضبطة» إلا أنّ تعميم الظاهرة وانتشارها إضافةً إلى عدم إنكار الكثير من الضباط في بيئاتهم المحليّة لقيامهم بهذه الأعمال والحث عليها من خلال توصيف المسروقات بأنّها «غنائم حرب»، أظهر بوضوح أنّ هناك «تفويض غير رسمي» من القادة الكبار يبيح للقوات المشاركة في «تطهير» أية منطقة نهب محتوياتها بغض النظر عن انتمائها للقوات النظامية أو ميليشياتها الرديفة.

يدين بعض العناصر والضباط في «الجيش السّوري» هذه العمليات بوصفها لاتتوافق مع «العقيدة العسكرية» ويصفون –في بيئاتهم المحليّة أيضاً– مرتكبيها بالخونة، إلا أنّهم لاينكرون عدم قدرتهم اتخاذ أيّة إجراءات لمنعها بسبب عدم وجود قرار قيادي بذلك.



غنائم التعفيش في الساحل!

أسّس كثيرون من قادة الميليشيات وعناصر الجيش تجارةً كبيرة للمسروقات الّتي «يغتنمونها» من مختلف المناطق السورية، وكانت المناطق الّتي يحكم النظام السيطرة عليها، والساحل خصوصاً، سوقاً كبيراً لهذه التجارة.

يدين الجزء الأكبر من سكان الساحل هذه الأفعال، ولكنّها تبقى إدانةً لفظيةً لاترقَ لدرجة اتخاذ أيّة أفعال أو تحركات ضدّها، اللهم إلا الامتناع عن المشاركة في الجريمة من خلال شراء هذه المسروقات. لا يتناقض ذلك –بالطبع!– مع الانحياز التام لـ «الجيش العربي السوري»، درع الوطن وحامي مواطنيه.

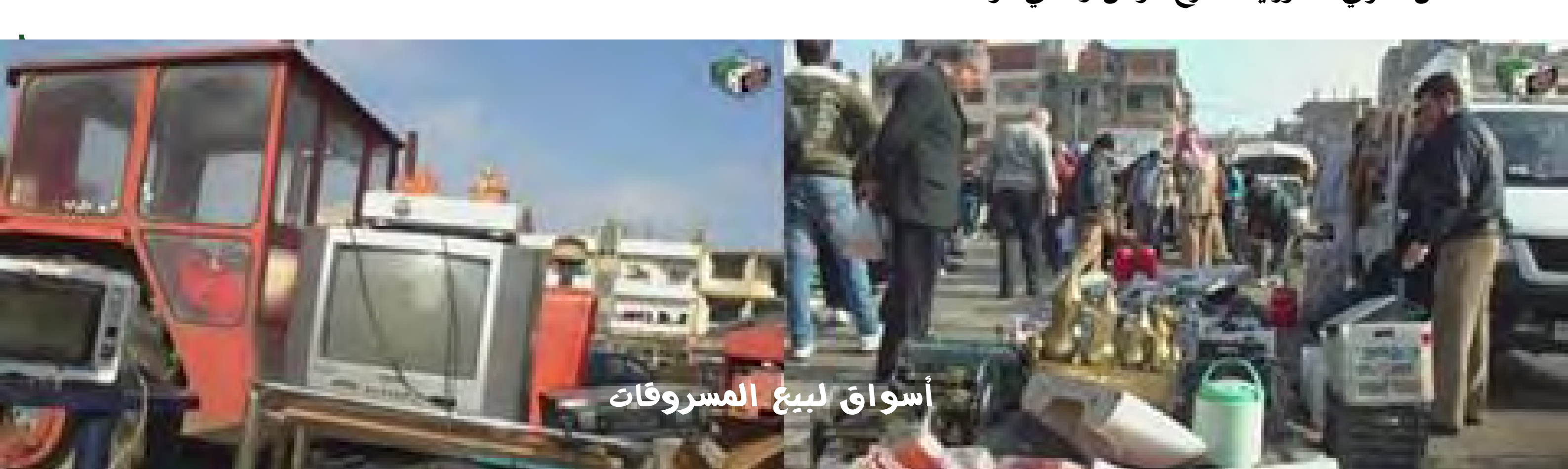


سرقات اللجان الشعبية في الصفحات السورية الساخرة

كما يجد آخرون من ضعاف النفوس في هذا الكم الهائل من البضائع المسروقة والمتوفرة بأسعار بخسة فرصةً سانحةً لشراء مايحتاجونه وما لايحتاجونه دون أيّ رادع أخلاقي، ووصل الأمر ببعض العاملين في الجيش أو الميليشيات الموالية إلى تجهيز منازلهم بالكامل من مسروقات منازل السوريين المنكوبين.

الصمت هو الكارثة!

من نافل القول الحديث عن توريط النظام «للمؤسسة العسكرية» في دم السوريين وإفقادها لكل شرعية بعد أن أصبحت الأداة الرئيسية في حربه ضدّ شعبه. إلا أنّ الكارثة الحقيقية الّتي تجسدّها المعطيات السابقة تتمثّل في جرّ الجيش نفسه أفراداً في حاضنته الشعبية إلى مستنقع «الإدانة الجنائية» من خلال قبولهم بالتحوّل إلى مستهلك رئيسي لبضائع لايخفي مسوّقوها أنّها مسروقة، إضافةً إلى «الوصمة اللاأخلاقية» الّتي ستلحق حتى بمن رفض التعامل مع لصوص النظام بسبب التعامي عن «الجريمة الممنهجة» وعدم اتخاذ أيّة إجراءات أو مواقف جماعية تدين هذه الجرائم وتحاربها.



أسواق لبيع المسروقات

مجازر «تحرير الساحل»:
شهود عيان يروون فصولا من المجزرة والتشييع



عمِلَت أسرة تحرير «مجلّة سنديان» بكامل طاقتها على مواكبة المجازر الدامية الّتي قامت بها ميليشيات شاركت فيما عرف بمعارك «تحرير الساحل»، وبالرغم من صعوبة الوصول للمناطق المنكوبة، وصعوبة فتح قناة اتصال مع الناجين بوصفنا مجلّة ثوريّة يحسبنا بعضهم في صف المجرمين ويرفض التعاون معنا، فقد تمّ إعداد تقرير ميداني نشر في العدد السابق، وثّقنا من خلاله خلفيات ونتائج وتفاصيل الهجمة العسكرية على قرى ريف اللاذقية دون أن نتمكّن في حينها من الإضاءة على التفاصيل المروّعة للمجازر المرتكبة بحق المدنيين من سكان هذه القرى. وبالرغم من إيضاحنا طبيعة الظروف والإمكانيات الّتي نعمل بها فقد أتاح ذلك الفرصة لمن أراد الاصطياد في الماء العكر للإيحاء بأننا نتعامل «بلا مسؤولية» تجاه هذه المجازر بسبب ارتكابها من قبل طرف يحسب نفسه على «ثورة الحريّة والكرامة».

اليوم وعطفاً على التقرير السابق، تجمع سنديان شهاداتٍ لناجين من المجزرة تمكنوا من الهروب من قراهم (بلوطة، عرامو، الحمبوشية، بيت الشكوحي، بارودة وغيرها) ليكونوا شهود عيان على المجزرة ورحلة الهروب من الموت.

ننوه إلى أنّ جميع الأسماء الواردة في الشهادات هي أسماء حركية وليست أسماء حقيقية.

شهادات على المجازر:

يقول علي من قرية «بارودة»:

«بدأت القصة عندما اقتحم المسلحون قريتي في فجر يوم الأحد (٤ آب) عن طريق الأحراش بعد أن انسحب كل عناصر «الدفاع الوطني» من المنطقة. دخل المسلّحون إلى المنازل والناس نيام ليقوموا باقتيادهم إلى الساحات واختيار بعضهم للذبح وبعضهم للسبي والأسر، كما قاموا بإعدام آخرين رمياً بالرصاص بعد طلوع الصبح. أخذ المسلحون معهم قرابة ١٥٠ رجلاً وامرأة منهم الشيخ بدر الدين غزال، وانقطعت أخبارهم من وقتها إلى الآن باستثناء ظهور بعضهم في شريط فيديو وخلفهم علم القاعدة».

فوجئ «أبو فراس» باقتحام المسلحين لقريته، ليتمكن من الهروب مع أسرته عن طريق بعض الأحراش، يروي «أبو فراس» تفاصيل هروبه:

«استيقظت في الرابعة والربع صباحاً على صوت صراخ زوجتي، نهضت لأسمع ضجيجاً في الخارج واستطعت رؤيتهم عن طريق النافذة؛ وحوشاً بلحى وشعر طويل كثيف يحملون الأسلحة ويصرخون في الشوارع «اللّه أكبر». هربت وعائلتي بأقصى سرعة، الكثير ممن حاولوا جمع بعض الأغراض ليأخذوها قتلهم المجرمون قبل أن يهربوا. أطلقوا الرصاص علينا و أصيب ابني فاضطررت لحمله. تابعنا المشي ليومين متتاليين حتى وصلنا إلى أطراف قريةٍ لم يصل إليها المسلحون».

يضيف «أبو فراس»:

«لقد أرادوا من تفنّنهم بالإجرام أن يفهمونا أنّ المصير ذاته ينتظر جميع القرى العلوية، وقد وصلت رسالتهم».

«عامر» من قرية أخرى مجاورة يقول في شهادته:
«باغتونا على دفعات، في البداية وصلت الدفعة الأولى سيراً على الأقدام ثمّ تبعتها مجموعاتٌ أخرى من المسلحين القادمين في سياراتهم. استخدموا هذه السيارات نفسها في نقل النساء والأطفال حيث عمدوا إلى اختطافهم دون قتلهم وقتها. دخلوا القرية دون أي مقاومة، جميع من كان يدّعي حمل السلاح للدفاع عنا هربوا قبل دخول المسلحين إليها. إلى الآن لا أعرف مصير الكثير من أقربائي، ربما مازالوا مختطفين لديهم أو ربما كانوا بين الجثث الّتي لم يتمّ التعرف عليها».

التشييع في مقبرة بسنادا:

لم تكن المشاهد الّتي تلت استعادة السيطرة على القرى الّتي حدثت فيه المجازر بأقلّ قسوةً من مشاهد المجزرة. يقول «محمّد» من مركز إيواء النازحين في مدرسة طلال ياسين:
«أخذوا شخصاً من كل قريّة للتعرف على الجثث الموجودة فيها وجمعها، عاد الشخص الّذي ذهب إلى قريتنا في حالة انهيار تام، أخبرنا أنّ الجثث بقيت في العراء لأكثر من أسبوعين وأكثر الشهداء قد قضوا ذبحاً وليس بالرصاص، كما أنّه لم يستطع التعرّف على الكثير من الجثث لأنها كانت مشوّهة».
«كان عدد الجثامين كبيراً جداً، امتلأت برادات المشفى الوطني فوراً ونقلت جثامين أخرى إلى برادات المشفى العسكري (زاهي أزرق) والأسد الجامعي والمشافي الخاصة».

منعت قوات الأمن الأشخاص الّذين أتوا للتعرف على الجثث من التصوير، حيث تمّ إعلام الجميع بأنّ التصوير ممنوع من أجل «الوحدة الوطنية!»، الأمر الذي لم تفعله القوات نفسها عندما استقدمت كل مافي جعبتها من وسائل إعلامية لتصوير الضحايا في «معلولا» منذ بضعة أسابيع.

تمّ تعليق نعوات الشهداء في مدينة اللاذقية يوم الثلاثاء ٢٠١٣/٨/٢٠، وأُعلِنَ عن تشييع جماعي لضحايا المجزرة في اليوم التالي في تمام الساعة الثانية ظهراً. توجّه «حسن» إلى المقبرة منذ الصباح الباكر للمشاركة في تشييع أقربائه، يروي تفاصيل ذلك اليوم الحزين الآخر ليقول:
«توجّهت منذ الصباح الباكر إلى مقبرة بسنادا، كان العمال يقومون بوضع الجثامين الّتي تصل تباعاً في قبور معدّة سلفاً. لم يكن هناك أي مراسم تشييع أو شيء من هذا القبيل، عندما وصل محافظ اللاذقية ومعه أمين فرع الحزب تمّ وضع ٩ جثامين أمامهم و صلوا عليهم بسرعة، ومن ثمّ التقطوا بعض الصور وغادروا، توجّه عشرات الأهالي باتجاه سيارات المحافظ ومرافقيه وسط حالة ذهول مما قاموا به، وجرت بعض الملاسنات بين الأهالي وأعضاء الوفد الرسمي الّذي سرعان ما غادر المقبرة دون أن يشارك بالدفن».
بعد ذلك تنامت حالة الغضب بين الأهالي، وقرّر بعضهم أخذ الجثامين الّتي تخصه وعدم دفنها في المقبرة. كما قاموا بمهاجمة وسائل الإعلام المحليّة لعدم تغطيتها المجازر في ريف اللاذقية واتهموها بالتقصير والاهتمام بتصوير المحافظ والمسؤولين أكثر من الاهتمام بالمجازر نفسها.

تجمّع العشرات من الأهالي داخل المقبرة للمطالبة بإقالة المحافظ وهتفوا ضدّ المسؤولين في فرع الحزب وأعضاء مجلس الشعب. تمّت «لفلفة» القصّة بين الأهالي، وتمّ إقناعهم بمواصلة الدفن لأجل «مصلحة البلد» بعد أن قاموا بإتلاف معظم أكاليل الورود الّتي جاء بها المسؤولون.



أكاليل الزهور بعد تكسيرها من قبل أهالي الشهداء الغاضبين

يروي عامر ماحصل بعد ذلك:
«عدنا لدفن شهدائنا، ولكننا فوجئنا بأنّ الجثامين موزعة على القبور بشكل عشوائي بالرغم من أنّنا اتفقنا على أن يتم دفن الشهداء من نفس العائلة بجانب بعضهم البعض، كما فوجئنا لاحقاً بأنّ عدد «الشطايح» (أسمنت مسلّح يوضع فوق القبر) لايكفي لجميع الشهداء. تحوّل الوضع إلى كارثة مع تعطّل أحد البوبكاتات (جرافات صغيرة) حيث لم يعد البوبكات الآخر يستطيع سدّ الحاجة، وبعد الانتظار أرسلوا لنا جرافات جديدة وشطايح إضافية لنكمل دفن الشهداء لوحدنا».

لشهداء المجازر المروّعة الرحمة، ولذويهم الصبر والسلوان. دماؤهم كما دماء كل الأبرياء في سوريا أمانةٌ في أعناقنا، وشاهدٌ يذكرنا دوماً ألا نسكت عن ظلم، وألا نصفق لمجرم أو طاغية، وألا تمنعنا انتماءاتنا السياسية أو الطائفية من الوقوف إلى جانب المظلوم أياً كان موقعه وأياً كان ظالمه، تلك هي «الثورة» كما نفهمها

الكورد السوريون:



مقدمة:

نحن كسوريين نجهل بعضنا البعض بالرغم من عيشنا لأكثر من نصف قرن في كيانٍ سياسيّ واحد، تلك حقيقة لابُدّ من الاعتراف بها ونحن على مشارف الدخول في مرحلة جديدة من تاريخ سوريا يجب العمل فيها على إصلاح النتائج الكارثية الّتي خلفها نظام الأسدين على بنية المجتمع السوري.

يثير ذكر الأكراد في نفوس كثيرين من العرب أو أبناء القوميات الأخرى في سوريا الكثير من الاستفهامات الّتي بقيت دون جواب لسنوات طويلة، فمازالت فكرة احتواء سوريا على قوميات وانتماءات مختلفة غير واضحةٍ في أذهان البعض بعد أن برمجوا على الانتماء الواحد والفكر الواحد، وكانوا عرضةً للحرب الّتي شنّتها الأدبيات البعثية على الأكراد وغيرهم بوصفهم أعداءً لـ «الأمّة العربية» وسكيناً في خاصرتها، بدلاً من التعامل معهم كمكوّن أساسي من مكونات الشعب السوري، لهم حقوقهم المشروعة في الحياة والمواطنة والمشاركة في الحكم والتأثير.

نهدُف في هذا الملف إلى تعريف القراء بالأكراد وثقافتهم وهويتهم، إضافةً إلى الإضاءة على بعض القضايا والأحداث الّتي تشكّل برأينا بوابةً لفهم الشأن الكوردي في سوريا، وأساساً مهماً لمشاركة جميع أطياف الشعب السوري في عملية إعادة هيكلة الدولة السورية على أسس تسهم في رضا وتفاهم جميع مكوناته في المستقبل القادم.



مَن هُم الأكراد؟!

إعداد: هوشيار

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وجعلناكم شعوباً وقبائلاً "لتعارفوا" إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)

الكورد في العصر القديم:

كان يا ما كان في قديم الزمان، شعبٌ يعيش على أرض تسمى «مازابوتاميا» أو مايعرف بحضارة مابين النهرين «دجلة والفرات»، عُرِفوا بأسماء «لولو، كوتي، كورتي، جوتي، جودي، كاساي، سوباري، كاردوخ، الميديين، خالدي، ميتاني، هوري أو حوري، نايري»، وهي أسماء الشعب الكوردي لما قبل الميلاد.

الكورد هم من الشعوب الهندو أوروبية، وفي قصص الأنبياء الكورد هم من أصول (آرية) أي أبناء آري، وآري هو ابن نوح علية السلام.

من أشهر كيانات الكورد السياسية تاريخياً، إمبراطورية ميديا في القرن السابع قبل الميلاد، امتدت من مايعرف الآن بأذربيجان، إلى آسيا الوسطى وأفغانستان.



عملة امبراطورية ميديا التاريخية

اعتنق الميديون الديانة الزردشتية، ثمّ اعتنق الكورد الإسلام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، ويُروى أنهم أكثر الشعوب دخولاً في الإسلام صُلحاً -أي بدون قتال- ومن الطبيعي أن يرحبوا بالإسلام حينها باعتبار ذلك وسيلة انتقال إلى وضع أفضل مما كانوا فيه، فضلاً على أنهم تخلصوا من ظلم الدهاقنة الفرس وتعقيدات رجال الدين الزرادشت التي كانت تلقي عليهم تقاليداً وطقوساً لا قبول لهم بها. ومن الصحابة الكورد المسلمين: جابان الكردي وابنه ميمون، أمّا سلمان الفارسي فالروايات متضاربة عن كرديته، لأنّه كان يقال أنّ فلاناً من بلاد فارس (المنطقة الّتي أتى منها سلمان) بغرض الإشارة إلى المنطقة وليس القومية.

في حقيقة الأمر لم يمس الإسلام الكيان القومي للكورد داخل وطنهم، بل إنّه ساعد على تعزيز ذلك الكيان في وجه الشعوب والأنظمة غير الإسلامية المتاخمة للمناطق الّتي يسكنونها.

ويشير بعض الباحثين إلى أنّ الخلفاء المسلمين لم يحاولوا التدخل في الكيان المستقل لزعماء الكورد، ولم يحاربوا اللغة الكوردية كما لم يحاولوا طمس معالم الثقافة الكوردية، وذلك يدخل دون شك في الأسباب الأساسية التي دفعت الكورد إلى الترحيب بالدين الجديد والإخلاص له والتفاني من أجله.

تشكّلت عدّة كيانات سياسيّة للكورد ومنها «الدولة الأيوبيّة» الغنية عن التعريف، وغيرها من الكيانات الّتي اختلفت حدودها وتفاوتت درجات استقلاليتها تبعاً للتحالفات والضغوط الخارجية والصراعات الداخلية ومن الأمثلة على هذه الدول: الدولة الحسنوية البرزيكانية، الدولة الشدادية، الدولة الدوستكية المروانية، الدولة العنازية، الدولة الاردلانية، الدولة السورانية، الدولة البهدينانية، والدولة البابانية.

من أعلام الكورد في العصر القديم: صلاح الدين الأيوبي، ابن تيمية، أبناء الأثير الثلاثة، ابن صلاح الشهرزوري، ابن خلكان، الدينيوري، الفارقي، أبو الفداء صاحب حماة، بديع الزمان الجزري، عبد القادر الجيلاني وغيرهم.

الكورد في العصر الحديث:

العصر الحديث كان زمن الحروب والاتفاقيات العالمية الكبرى، حيث شهدت منطقة الشرق الأوسط اتفاقيات ومعاهدات فرضتها الأطراف المنتصرة في الحروب العالمية، وكانت نتيجتها عدم إنشاء كيان سياسي خاص بالكورد أسوةً بجيرانهم من «العرب، الفرس، الترك»، وكانت أهم هذه المعاهدات «لوزان، سيفر، سايكس بيكو». وبناءً على الخارطة السياسية الجديدة، توزع الأكراد في كلّ من تركيا والعراق وإيران وسوريا.

الأكراد في إيران:

أقام الأكراد الإيرانيون أوّل كيان كوردي مستقل في العصر الحديث فيما عرف باسم «جمهورية مهاباد»، حيث تمّ رفع العلم الكوردي وترتيل النشيد الكوردي الوطني «أي رقيب» في ساحة جارجرا عام ١٩٤٦م.

لم تدُم «جمهورية مهاباد» سوى ١١ شهراً، حيث اقتحمتها قوات الشاه الإيرانية ليسلّم رئيس الجمهورية (القاضي محمد نفسه كي يحمي شعبه من التنكيل، وأعدم محمد لاحقاً في ٣١ آذار ١٩٤٧ م في ساحة جارجرا نفسها.

شارك الكورد في الثورة الإسلامية مع الخميني على الشاه، ولكن كانت النتيجة إقصاءهم من المشاركة في كتابة الدستور الإيراني، واغتيال قيادي الحركة الكوردية في إيران «عبد الرحمن قاسملو» عام ١٩٨٩ في فيينا.

يقدّر عدد الكورد في إيران بـ ٧مليون نسمة، وقد شهدت فترة ولاية خاتمي انفتاح الحكم عليهم، ثمّ لم تلبث أن انتكست هذه الانفتاحة بانتهاء ولايته.





جمهورية مهاباد في إيران

الأكراد في تركيا:

قام الأكراد في تركيا بالعديد من الثورات ضدّ أتاتورك كان أشهرها ثورة «الشيخ سعيد بيران»، والّتي انتهت بإعدام الشيخ سعيد مع عددٍ من الثوار الآخرين. لاحقاً تمّ نسف أكثر من ٣٠٠٠ قرية كوردية وتهجير آلاف العائلات الكوردية من مواطنهم الأصلية إلى المدن.

تشكّلت في عام ١٩٨٠م حركة مقاومة مسلّحة ضدّ السلطات التركية عرفت بـ «حزب العمال الكوردستاني **P.K.K**».

خاضت هذه الحركة مواجهاتٍ عنيفة مع القوات التركية حتى اعتقل قائدها «عبدالله أوجلان» بمساعدةٍ من الموساد الإسرائيلي عام ١٩٩٩م. لاحقاً تمّ الإفراج عن أوجلان مع عقد تسوية سياسية بين السلطات التركية وحزب العمال الكوردستاني أدّت إلى انسحاب جزء من قوات الكورد من جبال قنديل، ووصل جزءٌ منهم إلى المناطق الكوردية في سوريا.

يقدّر عدد الكورد في تركيا بـ ٢٠ مليون، وقد شهدت تركيا انفتاحاً اقتصادياً في فترة ولاية أردوغان مع استمرار بقاء القضية الكوردية معلقة سياسياً فيها.

الأكراد في العراق:

انتفض الأكراد العراقيون مراراً وتكراراً، بدايةً ضدّ الإنكليز ومن ثمّ ضدّ الحكم العراقي البعثي، كانت الثورة بقيادة البرزانيين وأشهرهم «الملا مصطفى البرزاني».

يقدّر عدد الأكراد في العراق بـ ٥ مليون كوردي، وقد تعرضت مناطقهم لحملات إبادة عرقيّة متعدّدة، كانت أشهرها مجزرة حلبجة الّتي أباد فيها صدام حسين أكثر من ٥٠٠٠ كوردي خلال دقائق بواسطة السّلاح الكيماوي، كما أحصت الأمم المتحدة أكثر من ١٨٢ قتيلاً في مقابر جماعية على إثر ما دعي بـ «حملات الأنفال». انتهى المشهد الكوردي العراقي بحظرٍ للطيران العراقي على مناطق الكورد بعد حركة نزوح مليونية للأكرد باتجاه الحدود التركية خوفاً من الكيماوي العراقي.

أمّا سياسياً فبعد الاحتلال الأميركي للعراق، استقرّ الوضع في محافظة السليمانية إلى سيطرة جلال الطلباني زعيم «الاتحاد الوطني الكوردستاني»، وسيطرة مسعود البارازاني زعيم «الحزب الديموقراطي الكوردستاني» على محافظة إربيل. اليوم تمّ توحيد المحافظتين في «إقليم كوردستان العراق» تحت زعامة مسعود بارازاني بعد جولة من الانتخابات.



مجزرة حلبجة

من أعلام الكورد في العالم «أحمد شوقي، محمد علي باشا، قاسم أمين، معروف الرصافي، نجاة الصغيرة، نوري السعيد وغيرهم».



الحزام العربي: جريمةٌ بحق الأكراد والعرب

سنديان بالتعاون مع ناشطين كورد

يعدّ مشروع «الحزام العربي» مثالاً حيّاً على العقلية الإقصائية الشوفينية الّتي عملت وفقها منظومة البعث من خلال سعيها طوال نصف القرن الماضي على عدم تكوين «مواطنية سوريّة حقيقية» تجمع اختلافات السّوريين، لأنها كانت –ولاشك– ستهدّد بنية النظام البعثي الحالي القائمة على تكريس الانقسامات الطائفيّة والقومية والعشائرية بالطريقة الّتي تكفل استمراره وتجعل محاولة الانتفاضة عليه مقرونةً بتحمل مغبّة انفجار كل الجبهات الّتي عمل على تفخيخها طويلاً بانتظار هذا اليوم.

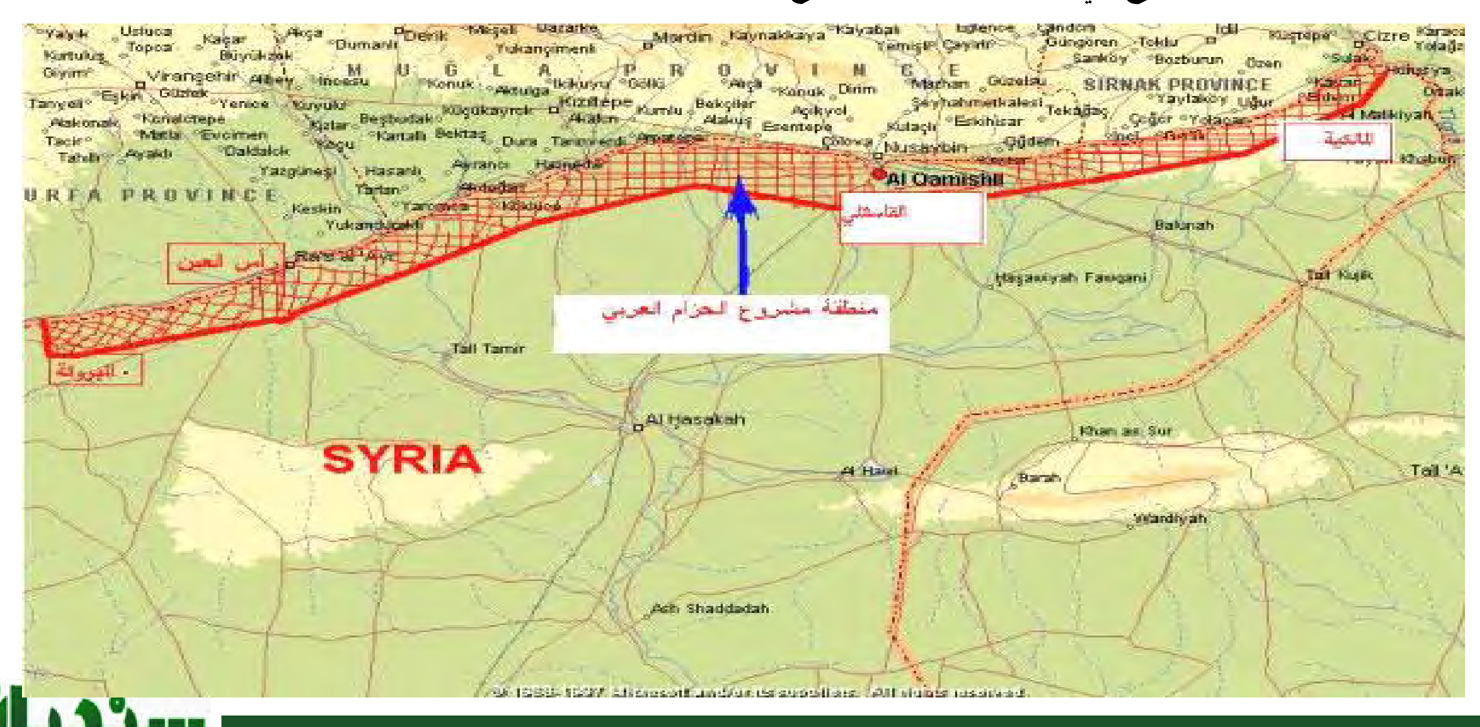
من الولادة إلى التطبيق:

أُطلِقَ اسمُ «الحزام العربي» على مشروع بدأ يُطرَح في أوساط «حزب البعث العربي الاشتراكي» في بداية ستينات القرن المنصرم، حيث قدّم رئيس الشعبة السياسية في محافظة الحسكة الملازم أوّل «محمد طلب هلال» كرّاساً تحت عنوان «دراسة عن محافظة الجزيرة من النواحي القومية، الاجتماعية، السياسية».

وأهم بنود هذا المشروع :

تهجير الكورد من أرضهم – حرمانهم من التعليم – سدّ باب العمل أمامهم – شن دعاية واسعة ضدهم بين العرب – نزع الصفة الدينية عن مشايخ الدين الكرد واستبدالهم بمشايخ عرب – ضرب الكرد ببعضهم – إسكان عناصر قومية عربية في المناطق الكردية على الحدود – إنشاء حزام أمني عربي على طول الحدود مع تركيا– إنشاء مزارع جماعية لعرب مستقدمين من مناطق أخرى – عدم السماح لمن لايتكلم اللغة العربية بأن يمارس حق الانتخاب والترشيح في المناطق المذكورة – منع إعطاء الجنسية السورية مطلقاً لمن يريد السكن في هذه المناطق، مهما كانت قوميته الأصلية (عدا القوميّة العربية).

رُوِّجَ للمشروع من خلال هذه الدراسة وما تلاها من منشورات في «نشرة المناضل» البعثية من خلال الادّعاء بأنّ وجود الأكراد في منطقة الجزيرة خطر وجودي على العرب والعروبة لأنّهم صنيعة «الإمبريالية العالميّة» الّتي استقدمتهم من دول مجاورة ووضعتهم كجواسيس في قلب الكيان العربي السوري بهدف تشكيل كيان مستقل لهم على الحدود الشمالية الشرقية للوطن العربي، علماً بأنّ الأكراد شعب يعيش على أرضه التاريخية منذ آلاف السنين، وقام أسلافه بالمساهمة في الحضارة الإنسانية، وبرزت منهم إمبراطوريات حكمت لقرونٍ قبل الميلاد (الهوريون، الكوتيون، الميتانيون، الميديون) وتشهد تلالٌ كثيرة على آثارهم كما في (تل حلف، ليلان، جاغر بازار، كري موزان، تل براك، تل أحمدي وغيرها).





بدايةً، رفضت قيادة المؤتمر القطري الأول لحزب البعث الذي عقد في أيلول١٩٦٣م الدراسة، ولكن رغم رفضها عينت القيادة القطرية للبعث في عام ١٩٦٥م «هلال» محافظاً للحسكة وعملت على دراسة فكرة «الحزام العربي». ثم جاء المؤتمر القطري الثالث لحزب البعث الحاكم المنعقد في أيلول عام ١٩٦٦م ليؤكد في الفقرة الخامسة من توصياته بخصوص محافظة الحسكة على: «إعادة النظر بملكية الأراضي الواقعة على الحدود السورية – التركية وعلى امتداد ٣٥٠ كم وبعمق ١٠ – ١٥ كم (من الحدود العراقية حتى مدينة سري كانية المعربة حالياً لرأس العين)، واعتبارها ملكاً للدولة وتطبّق فيها أنظمة الاستثمار الملائمة بما يحقق أمن الدولة».
قام حافظ الأسد بعد ذلك بانقلاب عام ١٩٧٠م، وتلاه صدور (القرار رقم ٥٢١ لعام ١٩٧٤م) الّذي أعطى الأوامر التنفيذية لتطبيق «الحزام العربي».

«الحزام العربي» يُرسَم على الأرض:

شهد النصف الثاني من ستينات القرن الماضي صداماتٍ عنيفة بين الفلاحين الأكراد أصحاب الأراضي من جهة، وبين السلطات السورية وأجهزتها الأمنية والعسكرية من جهة ثانية، حيث لقيت فكرة نزع الأراضي من الأكراد مقاومةً شديدة استخدمت في مواجهتها السلطات مختلف أشكال القمع والاضطهاد، ولم يكن للأحزاب الكوردية آنذاك أيّ دور إيجابي في عرقلة هذا المشروع، حيث تجنبت الخوض في هذا الموضوع أو ممارسة أي دور قيادي يحرّض الناس على الوقوف في وجهه.

بناءً على القرار العنصري (٥٢١) الصادر عن القيادة القطرية البعثية بتاريخ (١٩٧٤\٦\٢٤م)، تمّ بناء ٤١ قرية عربية بهدف تغيير ديموغرافية المناطق الكوردية، حيث كانت الأرضية قد تهيأت بشكل واضح لتطبيق «الحزام العربي» بشكل كامل على الأرض بعد انقلاب عام ١٩٧٠م والانتهاء من حرب تشرين.
قامت السلطة بالاستيلاء على مساحاتٍ واسعة من الشريط الحدودي، سُميَت بـ «خط العشرة» وهي أخصب أراضي الجزيرة، وصُنفَّت كمزارع تعود ملكيتها للدولة، وذلك دون أن تعقد أيّة جلسات قضائية لبحث أيّة قضايا تتعلق بسحب ملكية أرض شخص ما منه أو لبحث سحب جنسية أي مواطن كردي منه، بل أن الكثيرين من المطالبين بفتح تحقيقات تتعلق بتلك الإجراءات التعسفيّة تعرضوا للملاحقة والاعتقال.

قامت السلطات بعد مصادرتها للأراضي بإفراغ الكثير من القرى الكوردية من سكانها، ليحلّ محلهم قرابة ٤٥٠٠ عائلة عربية مستقدمة من حلب والرقة، وخاصةً تلك العوائل الّتي غمرت «بحيرة الأسد» المتشكلة خلف سدّ الفرات منازلها.
بنت السلطات للعوائل العربية قرىً حديثة جديدة مزودة بالخدمات المناسبة ووزعت عليهم قرابة ٧٠٠,٠٠٠ دونم من الأراضي المصادرة من الفلاحين الأكراد تحت مسمى «مزارع الدولة».

رافقت ماسبق سياسة ممنهجة تهدف إلى طمس الهوية الكردية وصهر الكورد كأفراد في بوتقة القومية العربية، تجلّت في قمع الحركة السياسية الكوردية واعتقال نشطائها، وتغيير الأسماء الكوردية التاريخية لمئات القرى والبلدات والتلال والمواقع واستبدالها بأسماء عربية، إضافةً إلى حرمان الأكراد من التحدث بلغتهم الخاصة ومنع الموسيقى والأغاني الكوردية.

الحزام العربي: اليوم.

فَشِلَ الحزام العربي، كما فشلت كل السياسات العنصرية البعثية عندما قرّر السوريون أنّهم مستعدون لخوض حقل الألغام الّذي زرعه النظام لهم في درب حريتهم على أن يستمروا في الحياة في «سوريا الأسد» ودولة البعث القائد.

فَشِلَ الحزام العربي، وتشهد على ذلك تلك الجموع الغفيرة الّتي أعلنت انطلاق ثورة الحرية والكرامة في الشمال تزامناً مع انتفاضة درعا ودمشق بنفسٍ سوريّ وروحٍ كورديّةٍ لم تستطع أحزمة الحصار خنقها، فارتفعت لتهتف: «سوريا بدا آزادي».

اليوم، يقبل السوريون على مرحلةٍ جديدة تقتضي التخلص من عقليّة النظام ربما قبل التخلص من وجوده على الأرض، وتقتضي قبل كل شيء إزالة الصورة الشيطانية الّتي عمل النظام على تهيئتها بأذهاننا جميعاً تجاه الآخر المختلف عنا قومياً أو طائفياً وذلك حتى نستطيع العيش معاً في كيانٍ سياسي واحد قائمٍ على عقد اجتماعي جديد يساوي بين الجميع على أساس المواطنة المستقلّة عن أي انتماء آخر، ويتيح لجميع المكونات والثقافات التعبير عن نفسها بحريّة تامة وأخذ دورها في بناء سوريا الجديدة.

ربما تكون المهمّة الأجمل والأصعب في قادم الأيام هي التعرّف على بعضنا البعض، على ثقافاتنا وتاريخنا الّذي طمسه ظلام الاستبداد. ذلك مابدأته فعلاً ثورة الحرية والكرامة من خلال بعض التنظيمات المدنية الّتي جمعت ناشطين عرب وكورد، ثاروا معاً، خطّطوا وعملوا معاً من أجل مشروعهم الّذي حلموا به منذ زمن بعيد:

سوريا أخرى، عربيّة وكوردية، سوريا لكل أبنائها.





مشعل تمّو.. مشعل الحريّة

الحياة المبكرة:

في قرية الدرباسية طينية البيوت وموحلة الأزقة التابعة لمحافظة الحسكة ولد مشعل مع بدايات خريف عام ١٩٥٧م، وانتقلَ لاحقاً للإقامة في مدينة القامشلي، ثم انتقل إلى حلب وأكمل الإجازة في الهندسة الزراعية من جامعتها عام ١٩٨٠م ليعمل في دوائر الدولة إلى أن نُقِلَ لأسبابٍ أمنية عام ١٩٨٦م إلى منطقة نائية من محافظة الحسكة واستقال بعدها.

الحياة السياسية قبل الاعتقال:

شُغِلَ مشعل بالسياسة مبكراً، فقد مارس العمل السياسي الكردي منذ ١٩٧٢م. التحق خلال حياته السياسية المبكرة بحزب «الاتحاد الشعبي الكردي»، وظلَّ عضواً فيه لمدة تزيد عن ٢٠ عاماً. وكان عضو هيئة تحرير في جريدة «اتحاد الشعب» لمدة ١٠ سنوات.

لاحقاً في عام ١٩٩٩م أسَّس تمّو مع ناشطين آخرين في مدينة القامشلي تجمعين ثقافيين هُما «لجان إحياء المجتمع المدني في سوريا» و «منتدى جلادات بدرخان الثقافي»، ثمَّ أسّس أخيراً في عام ٢٠٠٥م تيار «المستقبل الكردي» وهو تيار شبابي ليبرالي يرفض اعتباره حزباً سياسياً ويعتبر أنّ الأكراد جزء لايتجزأ من تركيبة النسيج السوري، وأنّ سوريا هي الوعاء الذي يحتضن كل أبنائه.

وعدا عن كونه سياسياً، فإن مشعل تمّو مفكر وأديب وقاص له مجموعات أدبية نذكر منها:

- كلمة أخيرة (نصوص).
- آراء ومواقف (مقالات رأي).
- أوراق من دفاتر الوطن (بالكردية) .
- العصا الحمراء (مجموعة قصصية بالكردية).
- رؤية نقدية في ظاهرة التخلف السياسي الكردي في سوريا.

اعتقاله:

سرعان ما حُظِرَ تيار «المستقبل الكردي» رسمياً وأصبح أعضاؤه و كوادره عرضةً للملاحقة والاعتقال، وفي فجر يوم الجمعة ١٥/ أب/ ٢٠٠٨م وأثناء توجه مشعل من مدينة عين عرب (كوباني) إلى حلب، تم توقيفه من قبل دورية تابعة للأمن الجوي وأمضى أكثر من عشرة أيام منقطعاً عن العالم الخارجي، حيث نفت كافة الأجهزة الأمنية وجوده لديها أو علمها بمكان وجوده. وبعد أسبوعين من اعتقاله سلّمه فرع المخابرات الجوية في حلب إلى فرع الأمن السياسي في دمشق، وهناك أحيل إلى القضاء، فحُكِمَ عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات بتهم «النيل من هيبة الدولة» و «إضعاف الشعور القومي» و «وهن نفسية الأمة.»

مشعل .. من المعتقل إلى الثورة:

خرج مشعل تمو من السّجن في حزيران ٢٠١١م وهو أشد صلابةً وثباتاً على مبادئه، وعاد لمزاولة عمله السياسي كمعارض للنظام، حيث شارك في مؤتمر الإنقاذ الوطني عبر رسالة صوتية وجهها للمؤتمرين من داخل سورية، أكد فيها على وحدة الشعب السوري وعلى أنّ الاعتراف بالحقوق القومية للشعب الكردي لايتعارض مع وحدة المطلب الديمقراطي السوري في دولة المواطنة والقانون.

بعد مضي أسبوعين على خروجه من المعتقل، عرض عليه النظام الحوار ضمن طرح خبيث حاول فيه الالتفاف على الثورة وإخماد الاحتجاجات في المناطق الكوردية، ولكنّ الشهيد رفض الحوار مع النظام وأعلن تأييده للمحتجين المقموعين في الشارع بحسب بيان أصدره «اتحاد تنسيقيات شباب الكورد في سوريا».



مشعل الحرية .. شهيداً:

بدأ مشعل تمّو يتلقى التهديدات بالقتل على خلفيّة رفضه الحوار مع النظام، ولذلك كان يُحاول أن يتوارى عن الأنظار ويَتنقل بسرية. وفي شهر أيلول ٢٠١١م وقبل شهر من اغتياله تعرّض لمحاولة اغتيال باءت بالفشل، حيث كتبت له النجاة عندما استطاع نجله مارسيل الذي كان يقود السيارة الفرار من الجُناة.

في ٧ تشرين الأوّل من عام ٢٠١١م، تمكّن ٤ مسلحين مجهولين من الوُصول إلى مكان إقامة مشعل، فقاموا باقتحام المنزل وفتحوا الرصاص عليه ولاذوا بالفرار خلال أقل من دقيقة، حيث أسفر الهجوم عن استشهاد مشعل على الفور وإصابة نجله مارسيل والناشطة «زاهدة رشكيلو».

اتّهم «اتحاد شباب تنسيقيات الكورد» وجهات معارضة أخرى النظام السوري بالوُقوف وراء عملية الاغتيال، أمّا النظام نفسه فتنكّر للحادثة كعادته ونسبَ عملية الاغتيال إلى إرهابيين مسلحين ووصف تمّو بالشهيد.

شهداء يشيعون الشهيد:

أثارَ اغتيال مشعل تمو سخطاً شديداً في أوساط المعارضة السورية، وخصوصاً في مناطق الأكراد، فخرجَ عشرات الآلاف منهم ليلة الاغتيال للتظاهر احتجاجاً على مقتله. تركّزت المظاهراتً في مدينتي القامشلي وعامودا، وقام المحتجون بتحطيم تمثال لحافظ الأسد.

في اليوم التالي للاغتيال (٨ تشرين الأول) خرجَ عدد من المتظاهرين قدّر بأكثر من ٥٠,٠٠٠ متظاهر لتشييع مشعل في جنازة مهيبة؛ حيث كان مشعل تمو بكامل أناقته، ووجهه المكشوف محملاً على أكتاف الشباب. سُرعان ما تحول التشييع إلى مظاهراتٍ تطالب بإسقاط نظام بشار الأسد، لتسارع قوات الأمن بفتح النار على المشيعين الأمر الّذي أسفر عن استشهاد ٦ منهم.

شهدت مدينة القامشلي ومدن أخرى حولها إضراباً عاماً احتجاجاً على الاغتيال، و خرجت أيضاً مظاهرات أخرى في مدن كثيرة حول سوريا منها عين العرب (كوباني) وعفرين واللاذقية احتجاجاً على اغتيال مشعل.

كلمة أخيرة

إنّ دم مشعل تحوّل إلى إجابةٍ صريحة يقدّمها الشعب السوري لكلّ من يسأله عن وحدة مصيره وآلامه وأحلامه ودم شهدائه من القامشلي وحتى درعا، ليجسد الانتماء لسورية دولةً حرةً ودولة مواطنة ودولة قانون.



إنّ دم مشعل تمّو -الصريح بجرأته وعنفوانه- يجيب على كلّ من يشكك بمصداقية الثورة، ومدنيتها التحررية، وعمق انتمائها للمواطنة السورية التي عَلَت مع دم كلّ شهيد فوق أي انتماء آخر عربي أو كردي، مسيحي أم مسلم، علوي أم سني. هذه سوريا التي حاول النظام- العصابة قتل أجمل ما فيها؛ شعبها وانتماؤه لها.

شكراً مشعل لموقفك السياسي في حياتك، وشكراً لدمك الذي وحدنا أكثر بعد رحيل جسدك.

مقتطف من كتاب «كلمة أخيرة» للشهيد مشعل تمو

غصن زيتون كردي امتدّ في جهات الأرض! يواجه رصاصة صهر وإذابة؟ نريد السلام .. نريد الإنسان!

لكنّه مطلب صعب لمن لايحترم ويصون الإنسان، نصرخ نحن معكم في قضاياكم, معكم في مواجهة عدوكم، معكم لبناء وطن، فقط أوقفوا ما تفعلونه بنا وهو نفس ما يفعله بكم عدوكم؟ الفتنة وصراع الأخوة!

اللاعبون كُثُر والكرة حائرة، تبحث عن صديق ورفيق فلا تجد سوى حلف غير مقدس من المؤامرات والمصالح، لترتد إلى صدر صاحبها وحاميها يذود عنها ولسان حاله يقول:

من حفر حفرة لأخيه وقع فيها ومن أضمر الشر لجاره وقع في شر أعماله.



عن غربة الأكراد.. و اغترابنا عنهم

بقلم: رجا مطر



في طفولتنا –نحن جيل الثمانينات، أبناء الأب القائد وشبيبته– لم نسمع يوماً على التلفزيون أو الردايو أغنيةً كردية، لم نتابع يوماً على شاشة القناة الثانية (التي كانت بوابتنا إلى عالم السينما!) أياً من أفلام السينما الكردية. لم نقرأ في مناهجنا قصيدةً لشاعر كردي. حتى التلفزيون السوري الذي كان يخصص حلقاتٍ للحديث عن كل محافظة على حدة مثل «رسالة الفيحاء» لمحافظة دمشق و «رسالة العاصي» للمنطقة الوسطى، لم يذكر يوماً في حديثه عن محافظة الحسكة شيئاً عن الأكراد. لم تكن هنالك أيّة إشارة في المؤسسات التربوية والإعلامية والدعائية للدولة السورية تتحدث عن الأكراد وعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم.

تعلّمنا في المدرسة لـ ١٢ عاماً وحصّلنا «الشهادة» الثانوية ولم تدخل كلمة «كردي» في قاموسنا بعد، لم يخبرنا أحد أنّ هناك قوميات أخرى غير العربية في «الجمهورية العربية السوريّة». كان باستطاعة الواحد منا أن يتحدث عن تاريخ العرب منذ ماقبل الإسلام وحتى تاريخه دون أن يكون للأكراد أية حصة في مشاهد ذاكرتنا.
حتى خلف الجدران كنا نسمع الأحاديث الطائفية عن سنّة وعلويين واسماعيليين ومردشيين، ولكننا لم نسمع –بسبب البعد ربما– عمن لهم صفة «الكردية» .

أثناء دراستنا الجامعية أو أدائنا للخدمة العسكرية (المكانان الوحيدان ربما لإمكانية الاختلاط والتعارف الحقيقي بين السوريين)، كان الأكراد ككائناتٍ غريبة عنا للغاية. لانكاد نعرف أيّ شيء عنهم، لاتاريخاً ولاحاضراً. وكانت الأجوبة عن أي سؤال عنهم مبهمة وغالباً ما تحمل الضغينة والرهاب. وكأن الحديث بهذا الشأن محرّمٌ أو ممنوع!.

كان الأكراد غرباء في سوريا، وكنا نحن أيضاَ نعيش اغترابا حقيقياً وعميقاً عن البيئة الثقافية والاجتماعية الكردية. لن نتحدث هنا في السياسة، ولن نذكر أسماء عشرات –بل مئات– الشعراء والكتاب والفنانين والمغنين والمبدعين الكرد الذين لهم مساهماتهم الكبيرة في مجالات الفن والثقافة والتي لايمكن الحديث عن مشهد ثقافي سوري من دونها، ولكننا فقط سنتساءل عن حياة المواطن الكردي العادي؟ كيف ردّد شعار «أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة» لآلاف المرات في المدرسة؟ أيّ انفصام كان يعيشه بين بيئته الاجتماعية (البيت والقرية الناطقة بالكردية) والمدرسة والتلفزيون الناطق بالعربية؟

هذا ما أورثتنا إياه «العروبة» البعثية تحديداً؛ تصحّر مجدب للحياة السياسية، وتدمير ممنهج للنسيج الاجتماعي وإفقار متعمد للثقافة الوطنية. كره الأجنبي، كره التنوع الإثني والديني، كره اللغات الأخرى، كره الاختلاف والتعدد.
هذا بالضبط ماسنعمل في سوريا المستقبل على الثورة عليه، المجتمع الّذي يجهل أفراده بعضهم بعضاً، ويكيل فيه الجميع للجميع مشاعر الشك والتخوين والخوف. ذلك لن يكون سهلاً لأنّه سيشكل –بلاشك– انقلاباً على كل المفاهيم الّتي نشأنا عليها في مدارس البعث ولكنّها مرحلة حتميّة لابدّ من المرور بها إذا كنا ننوي حقاً إنشاء دولةٍ سورية قابلةٍ للاستمرار والاستقرار.

نقتبس من رستم محمود:
«على كتاب التربية الوطنية الجديد في بلادنا أن يحوي الكثير من الأغاني الفارسية والتركية والكردية والأرمنية والسريانية».



لكَ أخي العربي أكتب..

من بريد المجلّة



مصارحات كوردية عربيّة - عبيد سيدا

ليس للتوجسات الدائمة لدى الكثيرين من العرب تجاه الكورد أيّ مبرّر، لأنّ الكورد بالنهاية هم أمة حرمت لسنواتٍ طويلة من أبسط حقوقها الّتي تكفلها لها حقوق الإنسان. فالمسألة الكوردية في المضمون هي مسألة ديمقراطية، ويؤسفني القول أنّ مشكلة بعض العرب هي عدم اعترافهم بالآخر, وخاصةً هذا الآخر (الكردي)، هذا البعبع الذي يخوفون به بعضهم بعضاً، فكأن الكرد ليسوا بشراً من آدم وحواء وإنما هم من طينةٍ أخرى يجب الابتعاد عنها والحذر الدائم في التعامل معها، يمكنك معاينة ذلك من خلال أسئلتهم المتكررة لكل مسؤول كردي في القنوات الإعلامية مثلاً.

«أنتم الكرد حلمكم إنشاء دولة خاصةٍ بكم أليس كذلك؟».

فكأنّ إنشاء الدول هو من اختصاص العرب وحدهم، إذ أنّ بعض الدول العربية لاتتجاوز مساحتها مساحة مدينة كردية، فهذا يجوز ولا يستدعي طرح أيّة تساؤلات، في حين لايجوز لملايين الكرد إنشاء كيان خاص بهم على أرض وجدوا فيها منذ آلاف السنين.

كما لايعترف عرب آخرون بالديمقراطية سواء منهم من اصطبغ بالصبغة الإسلامية أو حتى بصبغة علمانية، فمعظم هؤلاء يتخوفون من إنشاء الديمقراطية والعدالة الاجتماعية، بينما أرى أنا ككردي أنّه كلما تطورت المسألة الديمقراطية داخلياً وإقليمياً وعالمياً عاد ذلك بالإيجاب على المسألة الكوردية.

لذا نهيب بالأخوة العرب أن يضعوا أيديهم في أيدي الكرد ويطالبوا معاً بتحقيق الديمقراطية الحقيقية ليعود نفعها على العرب قبل الكرد وعلى كل من يعيش في المنطقة، فالديمقراطية هي المظلة التي تحمي الجميع دون تقصير في حق أي مواطن وبذلك يتحرّر كل فرد سواء من العرب أو من غيرهم وتنطلق المواهب المتحررة من العبودية لتبني المنطقة.

للأمانة أقول أنّ بعض المثقفين العرب يدافعون عن القضية الكردية أكثر من المثقفين الكرد أنفسهم، ولكن هم قلة ولم يتمكنوا حتى الآن على مايبدو من تحقيق أثر ملموس في النظرة العامة للكورد لدى العرب.

كل ما نرجوه أن يفتح أخوتنا من العرب أعينهم، لنتعلّم من الشعوب المختلفة كيفية التعامل مع بعضنا البعض بعيداً عن التشنج والأفكار المسبقة المغلوطة التي حكمت قواعد التعامل فيما بيننا –ككورد وعرب– خلال عشرات السنوات السابقة.

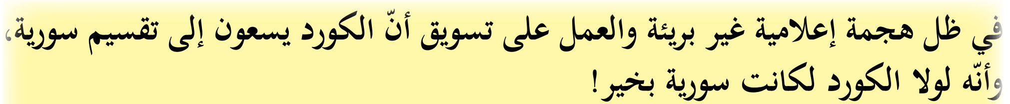




لكَ أخي العربي أكتب..

من بريد المجلّة





حمص: عاصمة كوردستان - ريزان حدو



في ظل هجمة إعلامية غير بريئة والعمل على تسويق أنّ الكورد يسعون إلى تقسيم سورية، وأنّه لولا الكورد لكانت سورية بخير!

اسمحوا لي أن أعرض وجهة نظر أزعم أنّ قسماً كبيراً من الشباب الكوردي السوري يتبناها.

أولاً: إنّ الادعاء بأنّ الكورد سينفصلون عن سورية ويشكلون دولةً خاصةً بهم هو قول خيالي ومن المستحيل تطبيقه على أرض الواقع، فلا جغرافية المنطقة ولا التوزع الديمغرافي للكورد يساعد على إقامة دولة لكورد سورية بمعزل عن كورد تركية والعراق وإيران.

ثانياً: نحن ككورد سورية لاتوجد لدينا النية والطموح للانفصال عن سورية إلا باحتمالين:

– الاحتمال الأول: أن يصر شركاؤنا في الوطن السوري على إلغاء وجودنا من سورية، ولكي نعالج هذه الإشكالية فلنتخيل معاً هذا المشهد:

عربي سوري صاحب قرار يخاطب شقيقه الكوردي السوري: «نحن لن نسمح لكم أيها الكورد بالانفصال عن سورية، ليس لأننا شوفينيون وعنصريون، وليس لأننا مستعدون أن نعترف بحقوق شعوب «الواق واق» ولكن عندما يتعلق الأمر بحقوق الشعب الكوردي ندوس على مبادئنا وشعاراتنا والحرية والديمقراطية والأمم المتحدة وحقوق الإنسان، وليس لأننا نؤمن بالله وبالرسول وبالقرآن ولكننا نكفر بالآية الكريمة (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم)، وليس لأنّه بنظرنا كل كوردي هو عميل وخائن حتى يثبت العكس. لا لا لا، نحن لن نسمح لكم بالانفصال عن سورية لأننا نحبكم، ولأن سورية بلا كورد هي أي شيء آخر إلا سورية..

ولأننا نريد أن نعوضكم عن الظلم المضاعف الذي لحق بكم فيما مضى..

ولأننا نريد أن نشعل معاً شعلة النصر والحرية في النوروز ونرقص على أنغام طنبور شفان وعود سميح شقير، أعطونا خمس سنوات في سورية المستقبل لكي نعبّر لكم عن حبنا وبعدها سنحترم قراركم مهما كان.. ولكني واثق كل الثقة أنكم لن تتركونا».

– الاحتمال الثاني: هذا الشرط سأضيفه أنا شخصياً إن أصبحت يوماً ما صاحب قرار، سننفصل عن سورية ونعلن دولة كوردستان سورية شرط أن تعطونا حمص لتكون عاصمة كوردستان.

حمص بكل ما فيها من كفرعايا وبابا عمرو والإنشاءات وكرم الشامي وكرم الزيتون والخالدية والحميدية وجورة الشياح والقصور وباب السباع وباب هود وباب الدريب وبستان الديوان والمريجة وعكرمة ووادي الدهب والبياضة والميدان والغوطة والدبلان والملعب ونادي الكرامة، بالمعتزلين والحاليين من أبوشاكر وأبو الريم والبيرقدار والبلحوس والعجم والمندو والغرير واللوز والشاهين والخطيب والحسين وحتى زيكو الكرامة...

لأنني أنا الكوردي السوري لا أستطيع أن أعيش بلا حمص وبلا كرامة..

فأنا حرّ ومذهب كل حر مذهبي، ما كنت بالغاوي ولا المتعصب.

حرية سلمية مدنية

طائفية من العيار الثقيل

بقلم: سعيد علي

هذه السطور تهكميّة، هدفها السخرية من طريقة تفكير «القطعان» الطائفية أيّاً كانت. كل المسلّمات الطائفية الّتي سترد في المقال خاطئة، يعترف الكثيرون أنها خاطئة، ولكنّها لو لم تكن موجودة في لاوعيهم لما ضحكوا عليها!

مسلمات «علوية» بخصوص الطائفية:

١. كل سنّي طائفي عرعوري إلا إذا كان مؤيداً.
٢. كل سنّي سلفي حتى لو كان علمانياً.
٣. كل معارض سنّي حتى يثبت العكس.
٤. كل سنّي مؤيد مشكوك في تأييده و «عامل حالو معنا» حتى يثبت العكس.
٥. كل معارض للنظام يعارضه لأنّ الرئيس علوي.
٦. كل سنّي حتى لو كان ماركسياً يريد بناء دولة إسلامية.
٧. كل سنّي وهابي حتى يشرب العرق.
٨. ما بدنا ننكر، في سنة علمانيين ومع الوطن، هدول عالراس و العين.
٩. كل علوي علماني بالفطرة، الطائفة العلوية طائفة علمانيين.
١٠. كل علوي معصوم عن الطائفية، السنّي فقط طائفي، بس لا والله أفينا ننكر في عنا أفراد متعصبين.
١١. كل علوي معارض هو خائن أو درويش أحمق أخذت عقله الأحلام الوردية للثورة وغرّر به.
١٢. المؤامرة الكونية على سوريا دولةً و شعباً، بس أكتر شي على جماعتنا.
١٣. كل ناطق بالقاف مؤيد بغض النظر عن طائفته.
١٤. «طائفتي سوري».

مسلّمات «سنّية» بخصوص الطائفية:

١. كل علوي مجرم إلا إذا كان معارضاً.
٢. كل علوي شبيح أو بيئة حاضنة للشبيحة حتى لو كانت السياسة آخر همه ولم يشارك بأيّة مسيرات في حياته!
٣. العلوي طائفي بالوراثة، ومن قبل مايكون الرئيس علوي، تاريخ هالطائفة عبارة عن إجرام وخيانة.
٤. ردود الفعل الطائفية للسنّة نتيجة ممارسات النظام، وكل سلبيات السنّة – إن وجدت – مكتسبة ويتحمّل النظام مسؤوليتها!
٥. كل علوي معارض بحاجة إلى صك براءة يمنحه إياه أي سنّي بعنوان «أحد شرفاء الطائفة الكريمة» و إلا فالعلوي المعارض (حتى لو كان قد قضى نصف عمره في السجن!) متّهم بكونه مخبر ولاتنفعه سوى شهادة حُسن سلوك مصدقة من سنّي حصراً.
٦. كل ناطق بالقاف علوي.
٧. كل مؤيد علوي حتى يثبت العكس.
٨. العلويين مؤيدين لسبب وحيد هو أنّ الرئيس علوي.
٩. كل اللي بيشربو متة علوية.
١٠. مع احترامي يعني، بس «أخوتنا» بالطائفة العلوية «الكريمة» كفار.
١١. كل سنّي ثائر لمجرد كونه سنّياً حتى لو لم يفعل شيئاً على الإطلاق لخدمة الثورة، وفي حال وجود مؤيد سنّي، «أكيد إلو أسبابو»، لازم نتفهم ظروف العالم.
١٢. لأي سنّي كان (حتى لو كان في الخارج يمارس حياته الطبيعية مع بعض العلاك الثوري في أوقات الفراغ) حق المزاودة على كل علوي معارض يصادفه بأنه لا يقوم بدعم الثورة «كما يجب».
١٣. الشعب السوري ما كان عندو طائفية، وبالعلامة فارس الخوري كان رئيس وزراء، وصالح العلي كان...لأ عفواً: صالح العلي كان قاطع طريق.
١٤. سوريا لكل السوريين، بس بعد كلشي صار «فشروا العلوية يكونوا إخوتنا بالوطن».

مسلمات «مشتركة» يقولها كل من السنّي و العلوي تجاه الآخر:

١. بعمرنا بسوريا ما كان عنا طائفية بس هني اللي بلّشوا.
٢. نحنا ما عنا ثقافة الدبح، بس صعب تمنع ردات الفعل.
٣. أنا عندي كتير رفقات من كل الطوائف، وما بعامل حدا عَ أساس طائفي.
٤. مابدنا نظلمن، في منهن شرفاء وواقفين مع الحق.
٥.القصّة مو قصّة طائفية، وأنا بقول بسوريا ماعنّا طائفية، القصة قصة حق وباطل.
٦.أنا ماني طائفي، بس الواحد ما بياخد راحتو غير مع ولاد طائفتو.
٧. أنا مو متعصب، بس ما فينا ننكر إنو الطوائف التانية فيها كتير سلبيات.
٨. لولاهن كانت سوريا أحلى بلد.
٩. أنا والله موطائفي، بس لما بدّن يعاملوني عَ أساس طائفي أي بدي صير طائفي ونص كمان.
١٠. رجاع عالتاريخ، هنن من يوم يومن بيكرهونا.
١١. صدّقني أنا بعرف شو عم قلّك وبكرا رح تكتشف لحالك إنن ما بيتعاشروا.
١٢. خيو أنا طائفي ولأجري! لوين بدنا نوصل؟ حرب أهلية؟ فرجيني شو رح يطلع معن، وبعد شوي: هني اللي وصلونا لهون، كلشي عملوه و لسى عم تحكي؟!
١٣. معك حق سوريا هيي بلدنا وهيي اللي بتجمعنا، بس الواحد صعب يوقف بوجه محيطو ومجتمعو، أنا ماني مستعد ضحّي.

وهكذا تستمر هذه الأفكار بالتردّد في كثيرٍ من الأوساط «العلويّة-السنّية» لتتحول في لاوعي الكثيرين إلى «مسلّمات» تُبنى عليها وجهات النظر والتوجهات والأفعال وردود الأفعال، وتُهدم -عليها أيضاً- فرص العيش المشترك بين هؤلاء السوريين المتأكدين تماماً من مسلّماتهم.

حرية سلمية مدنية



صور من العالم الآخر [١١]

بقلم: نجم، رجا

١

رُعب: صمتوا للحظة عقبت صوت انفجار كبير بدا أنّه قريباً ثمّ انفجروا، مجموعةٌ من الناس في سوق الخضرة في صافيتا بدأت تتحدث بوجوه صفراء إذا ماكان هذا الصوت هو صوت «التوماهوك»، أم صوت «هاونٍ ما» أو صواريخ محليّة الصنع يضربهم بها الأخوة الأعداء. «بلشو يضربونا .. يا ويلي أنا» تصيح سيدة أربعينية بوجه ممتقع وجرزة بقدونس تسقط من يدها. لم يحتج الأمر أكثر من دقيقة ليواصل الناس حياتهم الطبيعية الآمنة والمطمئنة.. لم يكن الصوت إلا صاروخ سكود من إحدى القواعد القريبة،إنّه السكود بعد طول غياب.. لاشيء يدعو للقلق.

٢

بيمون: يتلقى أبو حسن سيلاً «مدعوماً» من الشتائم على مرأى من عشرات المارة في «شارع الثورة» في طرطوس. رجلٌ بلباس عسكري يرجّح أن يكون عنصراً في «جيش الدفاع الوطني» يقود موتوراً كسر على تكسي أبو حسن وكسر مرآتها، ترجّل حانقاً من على دراجته النارية ليلقّن أبو حسن وأمثاله من «الشعب الجحش» درساً في قواعد القيادة. تواسط الناس لهذا الدرويش الأربعيني، وانحلّت سلميّة. يتلعثم أبو حسن مجروح الكرامة وهو يبرّر للزبون الجالس معه في التكسي «بس لو ما كان لابس البدلة، هي البدلة كبيرة ولك عمّي»، يقلّب أبو حسن المحطات على مذياعه ليستقرّ به الأمر على إذاعةٍ تبث «هادا جيش الوطن، هادا منا وفينا».

٣

ذُنوب: ينظر أبو صالح إلى أشجار الزيتون بأسى. لاحاجة للنابور الذي أحضره فالموسم هذا العام معدوم تقريباً، حتى «اللقطية» يابسة وليس فيها ما يكفي للمونة. العام الماضي لم يكن هناك موسم أيضاً. «ذنب .. والله» يقول بتنهد، فتعلق أم صالح التي لم تستطع حبس دموعها «شو بس عندك؟! بكل المنطقة أفي موسم». يقول بيأس «كل المنطقة ذنوب ... يا رب فرجك يا الله».

٤

مواهب: «أصلاً فيروز تافهة قدام المواهب اللي عنا، فشرت تكون أحسن من علي الديك وحسام جنيد ووفيق حبيب» يقول نوّار ساخراً من قرار بلدية طرطوس إلزام سيارات بيع الغاز في طرطوس وضع أغانٍ «وطنية» بدلاً من أغاني فيروز. كان نوار منذ أيام في شاطئ الأحلام مع صديق أرواديٍ حين سمعوا أغنيةً يبثها أحد مستثمري خيم القصب الشعبية: «علوية علوية .. جبل محسن علوية .. حيّو الدكتور بشار .. رئيس الجمهورية». وقتها قال له صديقه مازحاً: «ضحاك يا عرصا، بس من يضحك أخيراً يضحك كثيراً».

٥

إدانة: يتابع أحد الشباب مقطباً حاجبيه نشرة أخبار «سما»، صرير أسنانه يسمع في كل الغرفة، يجتاحه الغضب والحقد مع استمرار المذيع بعرض فنون «الجيش الحر» في التمثيل بجثث المدنيين الأبرياء. هنا يعدّ الذبح والتقطيع على الهوية مرادفاً لفظياً حصرياً لـ «الجيش الحر»، يتعصّب الشباب لهذا المفهوم تماماً بنفس قدر تعصبهم «لمعصومية» جيش النظام إذا ما حاولت أن تقودهم ليشاهدوا بعضاً من فيديوهات التمثيل الأخرى لتستجدي منهم ولو بعض الإدانة.

٦

خيبة أمل: صعقت أسرة رامي من التدني الكبير في مستواه الدّراسي الّذي كاد أن يتسبب برسوبه لولا حزمة المراسيم الّتي عاجله بها السيّد الرئيس. كان رامي من الأوائل في كلية الهندسة ومن المشهود لهم بفطنتهم وأخلاقهم في القرية. تحاول الأم أن تتكهن بالسبب وراء هذه «العين» الّتي أصابتهم، ترجّح أفكارها وجود فتاة سلبت قلب ابنها، تحاول دائماً أن تستنطقه بلطف ولكنّه يسخر منها دائماً بقوله «هلق وقت الصبايا!».

والد رامي موظّف في البلدية، تلمع عيناه في كلّ مرّة يمازح فيها رفاقه في العمل ليخبرهم أنّ ابنه سيتخرّج قريباً ليصبح رئيساً للبلدية ربما. هذه أقصى طموحات أبو رامي الخمسيني الّذي يرى الدنيا من عيني ولده. يظنّ أبو رامي أنّ إيماءات ابنه وهو يوصيه على باب البولمان كلّ مرةٍ يسافر فيها بالابتعاد عن المشاكل، والحفاظ على علاقة طيبة مع الجميع ستكون كافيةً ليطمئن على ولده. رامي اليوم أصبح من اللامعين في صفوف القيادات الطلابيّة «الوطنية» الّتي تتكفّل بالحفاظ على أمن الجامعة. يغلق رامي الهاتف بعد أن طمأن والده إلى أنّه يدرس ووعده بالتخرّج هذا العام، ليكمل تقصيّاته عن أحد الطلاب الإرهابيين الّذين يبثون سمومهم «الثورية» على فايسبوك.

حرية سلمية مدنية



رثاء الحاجة سوريا

بقلم: ناجد أغاباتشي

في رثاء وطني
أمسك قلماً من الفحم
وألوّن أوراقي ويديّ وطاولتي وجدراني بالأسود.
بعد أن تيقّنت
أنّ ما يحدث فيه كلّ عدّة أعوام
ليس إشراقاً للنّجوم
وإنّما هي أعواد ثقاب
تضيء ثواني قليلة و تنطفئ.
وبعد أن وصل الطّغيان فيه إلى أوج مراحله
شاهدت مساء البارحة
سرباً من الحمام
يحمل ألعاباً وحقائب مدرسيّة
ويدور على السّهول النّائمة
ويغطّيها.
وبما أنّ الأيام أصبحت متشابهةً تماماً
فلا داعي لمتابعة الأبراج اليوميّة ولا الأخبار
ولا النّشرات الجّويّة
ومن الآن حتّى ينتهي الأبد
أيّ طعام يُقيت
وأيّ نوم يُريح
وأيّ خطوات لن تقدّمنا إلى مكانٍ جديد
والشّمس إن أضاءت أم لم تضئ حقولنا سيّان
والقمر إن أنار سهراتنا أم لم ينرها سيّان
وإن ألقى التّحيّة عليّ جاري في الصّباح ولم يلقها في المساء
لا شيء يدعو للإستغراب
فكلّ هذه الأمور ثانويّة ولا داعي للإهتمام بها
مادمنا في قاع الهاويّة
يجب أن نصرف طاقتنا وجهدنا
وعرقنا ودمائنا في سبيل الخروج منها
ولا داعي لتكرار التّجارب السّابقة
فالحكمة تقول أنّ من الغباء
إعادة التجربة ذاتها للحصول على نتائج مختلفة.

***

فراشةٌ تحوم فوق سلاسل الصخور وتهجر الزهور
إنها عليلة.

***

وأنا رفعاً للمسؤوليّة عن عاتقي
منذ زمن
أردت أن أصرخ
فأغلقوا فمي
أن أعتصم في السّاحات
فدمّروا مدني
أن أقاتل
فقطعوا يديّ
أن أهرب
فأغلقوا الشّوارع
أن أستغيث
فقالوا عني كافر
ولذلك ومن آخر محاولة
للحياة في الكهوف
وفشلي فيها
أقوم بإعداد رسائل كرسائل إخوان الصّفاء
ألقيها على عتبات البيوت
دون أن تحمل اسماً أو عنوان
أكتب فيها:
«نريد أن نعيش ياصنّاع الموت»

***

أحبّ الجّرائم التي لا تؤذي أحد
إنّها حقوقنا المسلوبة.

***

أدعوا الإله
أن يجعلني حجراً بزاوية رصيف
لأنسى أسماء حكّامي

***

بشهادة الأصدقاء والأهل والجّيران
وأصحاب المهن والأعمال الحرّة والتّجار
والموظّفين والأطبّاء والمهندسين ولاعبي الرّياضة والفنّانين والموسيقيين:
أنا عاطل عن الحياة والعمل
وهذه العاهرة
كل يوم تطرق رأسي..قصيدة..قصيدة
فأكتب وأطمئن الجّميع
لا أريد تحرير أحد ولا بناء أيّ شيء كما أريد
دعوني أحرر وأبني نفسي فقط.

***

ماذا فعل موسى بعصاه السّحريّة
إن لم يتطرّق لمعاناة بلادي

***

الجّرائم تغطي الأفق
تبغ وكحول
لم تعد تهدّأ أعصاب فراشة

***

إنّهم لايريدون أناساً تجابههم
بل طغاةً أمثالهم

***

عشت أكثر من عشرين عام
مع الألم والظّلم والخوف والتّبغ والكحول
ولم أعتد عليها
وهذه مفخرة

***

سأحبّ بقلب أبيض كالثلج
وأحلق كالسّراب
من مكان إلى آخر
وأشكر الطغاة
مازال بعض أحبّائي أحياء.

***

لولا المحاكم العرفيّة
كانت الجّرائم تعدّ على أصابع اليد الواحدة

***

يا صليب المحبّين
المعلّق على الغيوم
بين السّماء والأرض
كان حبّي الأول لوطني
وأنت كتبت فشل الحبّ الأول.

***

وفي رثاء الأصدقاء الذين غادرونا
أحمل مطرقة
وأنقضّ مكسّراً
التّلفاز الذي أتابعه يومياً
والمذياع الذي رافقني أيام الدّراسة
والحاسوب والهاتف والآلات الحاسبة
و أمزّق كرات اللّعب وهدايا الطّفولة
وأتبرع بأدوات الحلاقة والعطور والثّياب الجديدة
للشّعوب الإفريقيّة
وأجلس كلّ يوم على صخرة
عند مدخل المدينة
أستقبل الرّياح والغبار
وأرمي طرف الطّريق بالحجارة
وأنا أراقب الغيوم المارقة
وأكتب بأظافري على الرّمال
اسم واحدٍ منهم كلّ يوم
وأمحوه عند الغروب

***

غادرتم آملين بالرّاحة
وأنا متأكّد أنّكم نلتموها
على الأقل من مصروف التّبغ والكحول.

***

العود والكمان
يا أصدقائي الجّدد.

***

أنا الآن على خاطرة ذكراكم
لا أؤمن أنّ هناك جنّه ونار
بل أتمنى أن يكون هناك
جنّه تسكنون فيها
ونار يحرق ويستغيث الطّغاة فيها

***

الرّياح تلّف أوراق الأشجار
وتدخّنها
الرّياح حزينة في بلادي
والقمر عليل
والشّمس شاحبة
والجّداول جافة
والسّنين تضيع واحدةً تلو الأخرى.

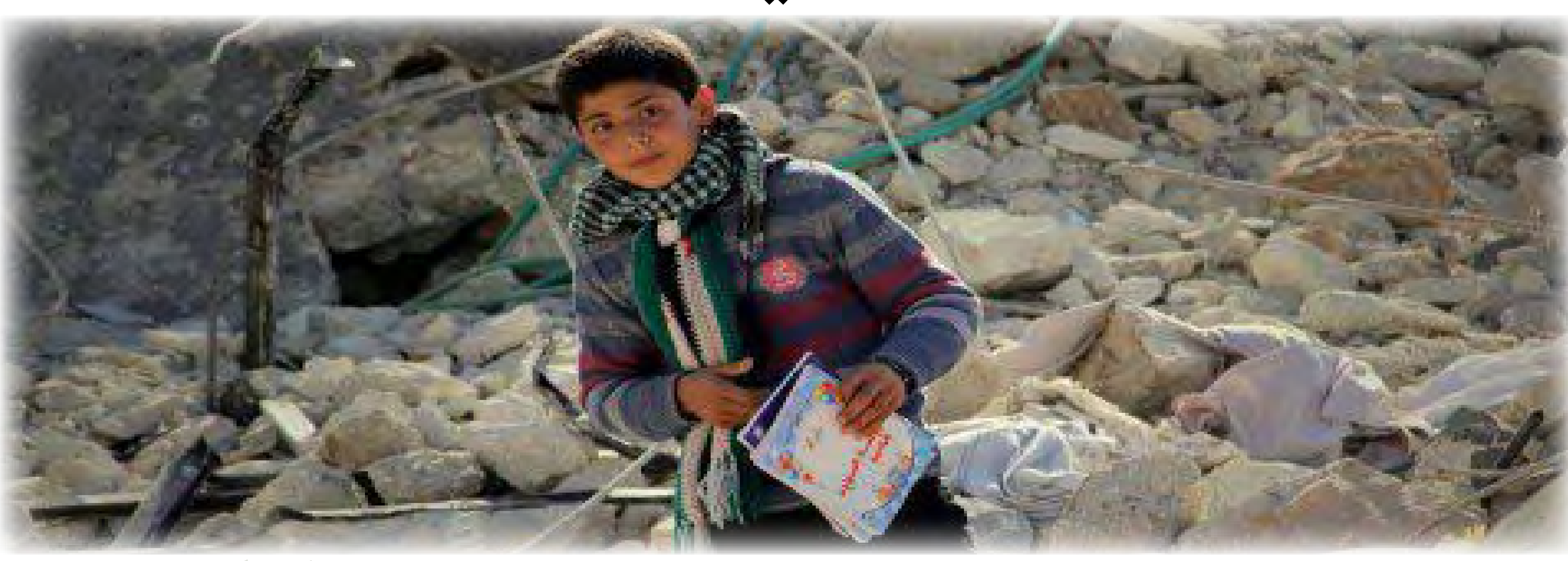
رصاصةٌ في الرأس

بقلم: نسيبة هلال

عيونه العسلية الواسعة
كانت تبتسم
لفت نظري في طابور الصباح
تلك العينان مألوفتان جداً بالنسبة لي
حاولت أن أجمع أطراف الذاكرة
ولكن أين؟
أين التقينا؟؟
بدأ الطلاب دخولهم إلى الصفوف في أول يوم مدرسي
وللحظات نسيته تماماً
ولكن عندما دخلت الصفوف بعد دقائق
لأتأكد أنّ كل شيء على ما يرام
رأيته من جديد..
جالساً في آخر مقعد
توجهت إليه وسألته:
ما اسمك؟
وقف وقال وهو ينظر إلي:
ياسر..
تذكرته
رصاصةٌ في الرأس
إنّه ياسر..
سنتان مرت على لقائنا
وها أنا أراه وقد ازداد طولاً
ولاح ظل شاربٍ فوق شفتيه
ولكنّ عيناه ما تزالان تبتسمان كما رأيته أوّل مرة
هتفت:
كيف حالك يا ياسر؟
ابتسمت شفتاه هذه المرة وقال بصوت أجش:
أنا بخير يا معلمتي
تماسكت وانسحبت من الصف إلى الممر
لست أدري هل يذكرني؟؟
ولكن ليس هذا مهماً..
المهم أنّ ياسر بخير
وأنه في المدرسة الآن
ياسر كان في مظاهرات برزة الأولى مع والده
رصاصة قناص أصابته في الرأس
بقيت عشرين يوماً داخل رأسه
حتى أزالها الطبيب
حين زرناه مع رفيقاتنا لنقدم المساعدة
كان ياسر لايستطيع الحديث
فقط عيناه كانتا تبتسمان
وطرفه الأيمن كان يتحرك
منذ سنتين، كان ياسر طريح الفراش
بعد رصاصة في الرأس
وها هو هنا على مقاعد الدراسة
يتحدث ويحرّك أطرافه
ويمشي بشكل طبيعي
الحمد لله..

ياسر أنت سوريا الجريحة
المصابة برصاصة في الرأس
و هاهي قد بدأت تتعافى
و تعود أقوى.

اطلبوا العلم ولو في الغوطة المحاصرة



يعاني سكان الغوطة الشرقيّة الأمرين بعد أشهرٍ طويلةٌ من الحصار بعد «تحريرها» من قبل الكتائب المسلّحة الّتي تسيطر عليها الآن. غياب أبسط الأساسيات الخدمية شكّل واقعاً ثقيلاً ومأزقاً إنسانياً فرض على الناشطين مهمةً صعبةً وتحدّياً لايتناسب وحجم الإمكانيات المتوفرة لديهم وهو إعادة تشكيل هيئات تقوم مقام الدّولة الّتي انسحبت من الغوطة ولم تعد تطلّ على أهلها إلا على شكل غاراتٍ جويّة وقصف مدفعي يجعل الأولوية لتأمين حياة المدنيين ثمّ محاولة إعادة بناء منظومات تؤمن الغذاء والدواء والأمن والتعليم.

المنظومة التعليمية في الغوطة: قبل «التحرير» وبعده:

كانت مدن وبلدات الغوطة الشرقية من أوائل التجمعات البشريّة الّتي لحقت بركب الثورة من خلال التظاهر والنشاطات السلميّة في بداية الثورة، ومن ثمّ تشكيل كتائب «الجيش الحر» والمجالس العسكريّة. أدّى هذا الأمر إلى عرقلة النشاط التعليمي في الغوطة منذ بدء الثورة تقريباً نتيجةً لاستشهاد العديد من الطلبة في مدارسهم بسبب العمليات العسكريّة، إضافةً إلى اعتقال النظام لأعدادٍ كبيرة منهم على خلفيّة مواقفهم السياسيّة.

توقفت المنظومة التعليمية الّتي تشرف عليها وزارة التربية الرسمية بشكل نهائي مع انسحاب آخر حواجز النظام من المدن «المحرّرة»، وبعد سيطرة كتائب «الجيش الحر» بشكل كامل على الأرض برزت الحاجة لإعادة تفعيل المرافق والخدمات الأساسية في حياة السكان، وعلى رأسها: توفير إمكانية التعلّم للأطفال.

في الفترة الأولى، التحق الطلاب بالجوامع لتعلّم القرآن والعلوم الإسلامية هناك، ولكن مع عودة الكثير من المدرسين والعاملين في قطاع «التربية والتعليم» إلى منازلهم، وبسبب تأخر الطلاب عن اللحاق بركب أقرانهم تعليمياً، بدأت تظهر الحاجة الماسة لإنشاء مؤسسات خاصة تشرف على هذا الشأن.

العام الفائت: الكتائب المسلّحة تنظّم العملية التعليمية:

اختلف تعامل الكتائب المسلّحة مع المنشئات التعليمية باختلاف توجهاتها ومدى انضباطها. فقد حوّلت بعض الكتائب المدارس إلى مراكز لها وسجون للتحقيق مع معتقلي النظام، في حين قامت كتائب أخرى بالعمل على حماية المدارس من عمليات السلب والنهب لمحتوياتها من الكتب والتجهيزات نتيجة الفوضى الّتي تلت الفترة الأولى بعد «التحرير».

قامت هذه الكتائب بإنشاء مؤسسات تعليمية منها على سبيل المثال «إقرأ»، و «رواد الهدى»، وخصّصت من تمويلها الخاص مبالغاً لتمويل هذه المؤسسات. انضمّ مدرسو الغوطة الشرقيّة إلى هذه المؤسسات ليعملوا تطوعاً دون أجر في معظم الأوقات وبأجورٍ زهيدة في أوقاتٍ أخرى.

حاولت بعض الجهات في بداية هذه التجربة فرض تدريس مناهج عربيّة وإسلامية، وُوجِهَ هذا الأمر بمعارضةٍ شديدة من قبل المدرسين الّذين أصرّوا على أنّ تعديل المناهج سيتم بعد سقوط النظام، وقاموا بتدريس المناهج السوريّة الأصلية كما هي بعد حذف مادة «التربية القوميّة الإشتراكية» منها.



إحدى الدروس في مؤسسة إقرأ التعليمية


مؤسسة اقرأ: صورة من حفل تخريج طالبات المركز الاول


مؤسسة الهدى: الدراسة في الأقبية


المعرض، وبعض صور الجلاء


مؤسسة إقرأ: نشاطات ترفيهية للأطفال

نجحت تجربة العام الفائت بتنظيم الأطفال في المدارس من جديد، وبإبعادهم قليلاً عن جو الحرب القائمة عن طريق إعادتهم إلى الأجواء التعليمية، ولكن في الوقت نفسه فإنّ إدارة الكتائب المسلّحة لقطاع «التربية والتعليم» حال دون وصوله للمستوى الّذي يطمح إليه أهالي الغوطة، الأمر الّذي أدّى إلى اعتماد خطّة جديدة لهذا العام.

العام الحالي: التعليم يعود للإدارة المدنية:

على ضوء تجربة العام الدراسي الفائت، عمل الناشطون والمدرسون في الغوطة على إعادة قطاع التربية والتعليم إلى إدارة مدنية تشرف عليه وتنظّم أموره إيماناً منهم بأنّ التعليم شأن مدني يجب أن تتولى أموره جهة مدنية مستقلة غير تابعة لأيّ تيار عسكري يحكم القبضة عليه ويسيره بما يتوافق مع رؤيته ورغباته. بناءً على ذلك تمّ تشكيل «مجمّع التربية والتعليم في الغوطة الشرقية» كهيئة مستقلّة تقوم بالمهام الّتي كانت تقوم بها وزارة التربية والتعليم. يشرف على المجمّع نخبة من مدرسي الغوطة أصحاب الكفاءات والخبرات العالية الّذين يحاولون إدارة الموارد البشرية والمادية المتاحة للوصول إلى عملية تعليمية بسويّة جيّدة في مناطق الغوطة.

اعتمد المجمّع المناهج السوريّة نفسها الّتي تدرّس في باقي مناطق القطر بعد حذف مادة «التربية القومية الإشتراكيّة» منها، وسيعمل –بحسب ما أعلن– على توحيد الامتحانات في كامل مدن وبلدات الغوطة الشرقيّة، كما سيقوم بإعداد فحص خاص بالشهادات (التعليم الأساسي–المرحلة الثانوية) يحقّق جميع المعايير المطلوبة ليتم الاحتفاظ بنتائج المتقدمين إليه واعتمادها في السماح لهم بالانتقال لمرحلة تعليمية جديدة أو ارتياد الجامعات بناءً على علاماتهم حين تسمح الظروف بذلك.

ينسّق «مجمّع التربية والتعليم في الغوطة الشرقيّة» مع المكتب التعليمي في الائتلاف، وسيعتمد هذا العام على نماذج أسئلة وسلالم تصحيح تصدر عنه، كما سيعمل المكتب التعليمي على تصديق الشهادات الممنوحة للطلبة بناءً على الامتحانات في نهاية العام الدّراسي.

على عكس ماشهدناه في مناطق أخرى في سوريا من تشبث الكتائب العسكرية بالسلطات الّتي اكتسبتها وبالصلاحيات الكاملة على الأرض، فقد تعاملت الكتائب المسلّحة مع الجهود المدنية الخاصة بقطاع التعليم بطريقة جيدة ومتفهمة إلى الآن، يتوقع الناشطون حدوث إشكالات أو صدامات في المستقبل ويؤكدون أنّ ذلك لن يمنعهم من الاستمرار بعملهم، وسيسعون لإيجاد أنسب الحلول لها في حينها.

رغم كل الصعوبات: العام الدّراسي بدأ:

بدأ العام الدّراسي الحالي منذ يوم السبت ٢٠١٣/٩/٢١. وبحسب النشطاء فقد سارت الأمور بشكل جيد وكما خطّط لها، ولكنّ هذه التجربة ستواجه صعوبات كثيرة شأنها في ذلك شأن أيّ تجربةٍ من تجارب «إعادة البناء» في «المناطق المحرّرة».

من المؤكد أنّ القصف المستمر الّذي يقوم به النظام على مدن وبلدات الغوطة سيعرقل عمل المدرسين والطلاب وسيشكّل تهديداً جدياً لحياتهم في كل لحظة، إضافةً إلى نقص التمويل الضروري لدفع رواتب المدرسين ولإعادة ترميم المدارس المدمّرة وتزويدها بالماء والكهرباء المقطوعة أصلاً عن الغوطة منذ أكثر من ١٠ أشهر.

كما أنّه وفي ظلّ عدم ثبات خط الاشتباكات وتغيّر مناطق القتال بين يومٍ وآخر، سيجد المشرفون على العملية التعليمية أنفسهم مضطرين للتعامل مع واقع متغيّر يفرضه «سقوط» أو «تحرير» بلدات جديدة، وبالتالي افتتاح مراكز تعليمية جديدة أو إيقاف العملية التعليمية في منطقة ما ريثما يتم نقل المراكز لمناطق أكثر أمناً.

الغوطة الشرقيّة: نافذة إلى سوريا المستقبل:

بالرغم من الحرب الطاحنة الّتي تدور على مشارف الغوطة والحصار الخانق الّذي يفرضه النظام عليها بقصد إركاعها، يصرّ أهلها الصامدون على النظر للأمام والاستمرار بالحياة لابل والعمل لمستقبل أفضل من الماضي الّذي ثاروا عليه.

تقدّم الجهود الكبيرة الّتي بذلها ناشطو الغوطة ومدرسوها في سبيل إعادة بناء المنظومة التعليمية بشكل منهجيّ ومستقل مثالاً حيّاً على الثورة المستمرّة، مثالاً يجيب على كل من شكّك بقدرة هذا الشعب على الوقوف من جديد لإعادة إعمار وطنٍ سرقه منه الطغيان لنصف قرن واقترب اليوم موعده مع الحريّة.

تمّ إعداد هذا التقرير بالتعاون مع الناشط ابراهيم الفوال، عضو «لجان التنسيق المحليّة» في دوما

سنديان–٠٩–٢٠١٣.



أنتم أمل الأجيال

شاهد عيان على الهجوم الكيميائي


الناشط: أسامة نصّار

إلزابيث برو- شبكة أخبار مترو العالمية.
نقله للعربية: مجلة سنديان.
تاريخ النشر: ٢٦ آب عام ٢٠١٣

انضمّ أسامة نصّار، المهندس الشاب والأب لطفلة وحيدة، مبكّراً إلى الانتفاضة السورية المطالبة بالديمقراطية. نتيجةً لذلك اضطرّ أسامة إلى التخفّي، والتنقّل بين العديد من البيوت الآمنة. لم يستطع رؤية زوجته وابنته إلا بين الفينة والأخرى. أسامة موجود الآن في الغوطة، المنطقة التي تعرّضت الأسبوع الفائت للهجوم المرعب بالأسلحة الكيميائية. شبكة مترو استطاعت الوصول إليه هناك وأجرت معه الحوار التالي:

مترو: أنت تختبئ الآن في الغوطة، مكان وقوع الهجوم الكيميائي. كيف تصف لنا ماحدث هنا؟

نصّار: استيقظنا على أصوات الانفجارات. الضرب كان عنيفاً جداً، ثمّ رأيت جثث القتلى. كلمة «سيئ» ليست كافية لوصف ما حدث. لم أر في حياتي يوماً هذا العدد من الناس الميتين. ليس لديّ أدنى شك أنّ النظام وراء هذه الهجمات. من غير المنطقي اتّهام أيّة جهة أخرى.

هل تظنّ أنّ الضربات الجوية التي يخطَّط لها تجاه سوريا فكرة جيّدة؟

أعتقد أنّ الغرب يسعى لتحقيق مصالحه الخاصة. قادة الغرب لا يهتمون بالشعب السوري أو بإنقاذ أرواح السوريين. نحن نُذبَح منذ سنتين ونصف، وحتى من قبل بداية الثورة كنّا نُذبَح. كان بإمكان الغرب أن يفعل شيئاً خلال فترة العامين والنصف هذه. ما يحاولون فعله الآن هو التحكّم بالعنف بدلاً من إيقافه. يبدو أنّ تحرّكهم يتطلب استخداماً للأسلحة الكيمائية. وكأنّ استخدام الأسلحة (الفيزيائية) أمر طبيعي!؟

ما هو شعور عامّة الناس، وخاصةً الداعمين منهم للديمقراطية مثلك، تجاه بشّار الأسد؟ ماذا يجب أن يحصل له؟

أنا أؤمن بالعدالة. لاشيء يمكنه إعادة حياة أطفالنا وأحبّائنا. أتمنى لو نستطيع إخضاع الأسد ومعاونيه للمحاكمة في محكمة عادلة. ومساعدتنا على تحقيق ذلك هو أقلّ ما يمكن للغرب تقديمه لنا. وللغرب القدرة على ذلك.

لكن مايقلق الغرب أنّه لا يوجد من يمكنه خلافة الأسد كقائد لسوريا؟

بشّار الأسد ليس الشخص الوحيد في سوريا. هناك ٤٠ مليون مواطناً سورياً غيره. أعتقد أنّ فترة مابعد الأسد تحتاج لجنة أو جمعية من الرجال والنساء الحكماء. إحدى وظائف هذه اللجنة أو الجمعية ستكون التحضير للانتخابات، فيما تستمر الثورة بسيرها السلمي، وتتم مراقبة عمل الجمعية من قبل شعب الثورة.

يبدو موقف أمثالك من دعاة بالديمقراطية حرجاً؛ كون معظم المعارضة لنظام الأسد تأتي من المسلحين. هل تشعر أنّ المسلحين قد خطفوا قضيتك؟ كيف على الغرب التعامل معهم؟

نحن مستمرون في نضالنا. الأسد راحل عاجلاً أم آجلاً. نحن نناضل من أجل الحرية، والكرامة والعدالة، ولن يتوقف مسعانا حتى نصل لما نريد. فيما يخص الغرب، بإمكانهم التوقف عن تسليح هذه (الميليشيات) عن طريق الطلب من الدول «الوسيطة» عدم تقديم السلاح.

روسيا هي الداعم الأكبر للأسد. إن كان بإمكانك أن تقول شيئاً للحكومة الروسية، فماذا تقول؟

سأنصحهم بالبحث عن عميل جديد لهم في المنطقة. وبأنّ عليهم التفكير بالسياسة. سياستهم تقتل أناساً أبرياء. عليهم البحث عن طريقة تحقق لهم مصالحهم دون إراقة الدماء.

هل تعتقد أنّ الضربات الجوية التي يخطَّط لها، على الرغم من مأساويتها يمكن أن تأتي بالمفيد كونها ستخلق حلاً للصراع؟

حدوث الضربات العسكرية الجوية سيبرر المزيد من العنف. تمّ تجربة ذلك سابقاً في العراق وأفغانستان ومناطق أخرى.

Yasser Nadim Said

«أي رسالة فيها كلمة أو ...لها طابع طائفي... سوف يتم حذفها»...
هكذا ورد في شريط شام إف إم...
طيّب حطّو أسماء شهداء غير ...
بأماكن استشهاد غير...
حطّو صور قرى غير...
نوّعو ...وتنوّعوا...
يخرب بيت يلّلي وراكن..

Yassin Al Haj Saleh

من أحقر الشغلات بالنظام أنو حجب الإسلاميين عن التفحص العام، وأضعف فرص نقدهم.
لأ، وأظهرهم قوة اعتراض وتغيير.
وإذا سقوطو ما بيأدي لغير إنو يصيروا تحت النظر العام فهذا يكفي... مبدئياً.

عبدالناصر العايد

اسوأ ما يمكن ان يصاب به شخص يخوض معركة مصيرية هو فقد القدرة على التمييز بين اصدقائه واعدائه.

Rustum Mahmoud

أستاذنا للغة الإنكليزية «بوغوص هارديكيان» «الأرمني» بعدما أنهى سأل الطلاب عن الذي لم يفهم المضمون ... رفع طالب «كردي» يده في دلالة على عدم الفهم ...

أستشاط المدرس قهراً وهو يقول : «يا أبني أنت شلون يفهمي ها!! ... أنت كردي ياخد درس أنكليزي باللغة العربية من استاذ أرمني ...
يا أبني الحق مو عليكي ولا على المدرس ...»

الجزيرة السورية ... ذاكرة الإمبراطورية العثمانية ...

Modar Kherbek

من الصعوبة بمكان الشرح لانسان يعرف نفسه ب علوي أو مسيحي أن الموضوع ليس سني رغم وجود تحلوقات مثل النصرة وداعش و غيرها .. بنفس صعوبة الشرح لانسان يعرف نفسه بـ سني أن الموضوع ليس شيعي علوي رغم وجود تحلوقات مثل حزب الله و غيره .. لكن الأصعب من هذا كله الشرح لانسان يعرف نفسه ب يساري أن الموضوع لا علاقة له بالاستعمار و الامبريالية رغم وجود أميركا و اسرائيل و غيرها
من الصعوبة بمكان أن تشرح لانسان لايعرف نفسه كانسان ما معنى الانسان .. ما معنى أن تعيش في بلد يقتل فيه الإنسان لمجرد أنه قال .. أنا انسان ماني حيوان و هالعالم كلن متلي أن تضيع في التفاصيل هو أمر مفهوم في ظل الفوضى .. لكن لحظة تضيع في التفاصيل .. تصبح أنت تفصيلاً .. لا يضير أحدا في شيء الاستغناء عنه..
التاريخ مليء بالتفاصيل .. التي لا يقرأ عنها أحد شيئاً .. لا تكون تفصيل .. حاول تكون انسان

Najwan Issa

التافه اللي لهلق مستعد يحكي عن الاصلاح .... ولا العمى بعيونك ... تلات سنين ثورة مدري حرب مدري شو ما بدك ... والبلد تبعك رايح كلو مدري لوين .... ولهلق ما بسترجي أكتب نص موقفي الحقيقي عالفيس بوك

Mustafa Alloush

عطى الجولان لإسرائيل والسلاح الاستراتيجي لأمريكا والقرار السياسي لروسيا والتكتيك العسكري لإيران ومستعد يعطي كل شي بسوريا لأي حدا براتا بس حتى ما يعطي السوريين شوية حرية!

Abo Kareem Al Khaldi

كان ارخص و اكرم لو تنازلت للشعب و الوطن من انك تتنازل للأجنبي؟



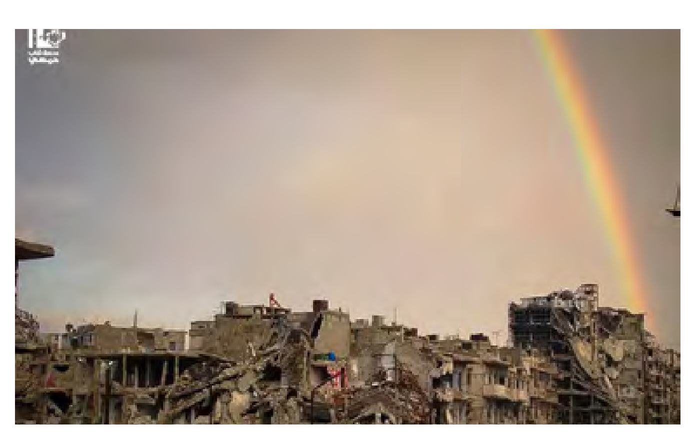
٢٠١٣/٩/٧: يلدا- ريف دمشق



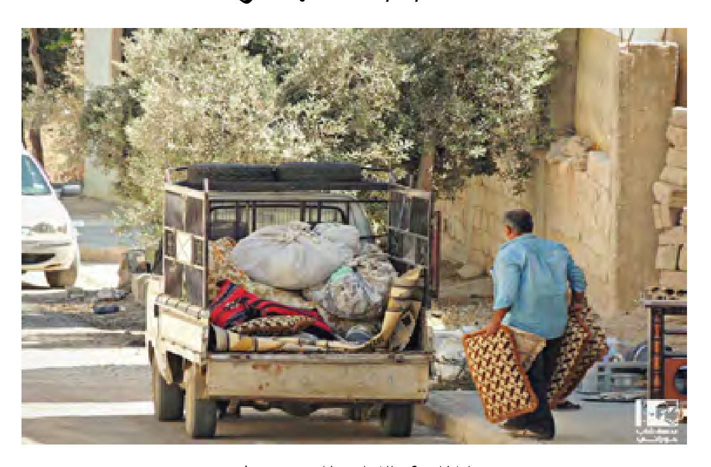
٢٠١٣/٩/١٣: بستان القصر- حلب



٢٠١٣/٩/٢٣: الحولة



٢٠١٣/٩/٢٤: حمص.



٢٠١٣/٩/٢٧: درعا.



٢٠١٣/٩/٢٧: الرقة

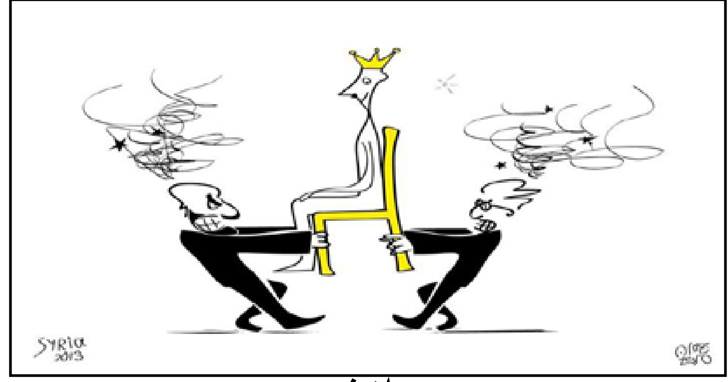


٢٠١٣/٩/٢٠: حرستا- ريف دمشق

كاريكاتور



عورتاني: سيادة وطنية.



جوان زيرو



تقاطع فكري - ياسر الأحمد

غرافيتي



٢٠١٣-٠٩-١٨: لن أترك حمص ولو بقيت وحيداً

غنية : كانو صغار
(وصفي المعصراني)

كانوا زغار ... و ما إلون
بهالأرض ... إلّا كم سنة
وكانت حكايا ... جدّتون
أحلى حكايات .. الدني

أمير جاي من قصر
راكب على خيل النصر
والخير بآخر سطر
يغفى عفرشة ولدنة

كانوا زغار وما إلون ...
إلّا اللعب ... بي طابتون
إلّا الرسم ... عمرايتون
إلّا حلا الحلم الهني ...

كانوا زغار ... وما وعوا
هالليل ... شو جايب معو
يمكن ما لحقوا ... اطلّعوا
صاروا القصص المدوّنة

سكّين ... عم تكتب حقد
يقطع بشتلات الورد ....
منين جاية هالبرد ...
والدم ... دافي بسوسنة

منين جاية هالوجع ...
ياقلب قلبون ... شو انوجع
سفّاح ما عاد انردع ...
والكون ... كذبة ملوّنه

كانوا زغار وما إلون ....
بهالأرض ... إلّا كم سنة







هنا حلب



٢٠١٣/٩/٢: بستان القصر



٢٠١٣/٩/٣: حمص



٢٠١٣/٩/٦: سلمية.



٢٠١٣/٩/٦: عربين



٢٠١٣/٩/١٣: صلاح الدين



٢٠١٣/٩/٢٠: د. ميلاد قواص.



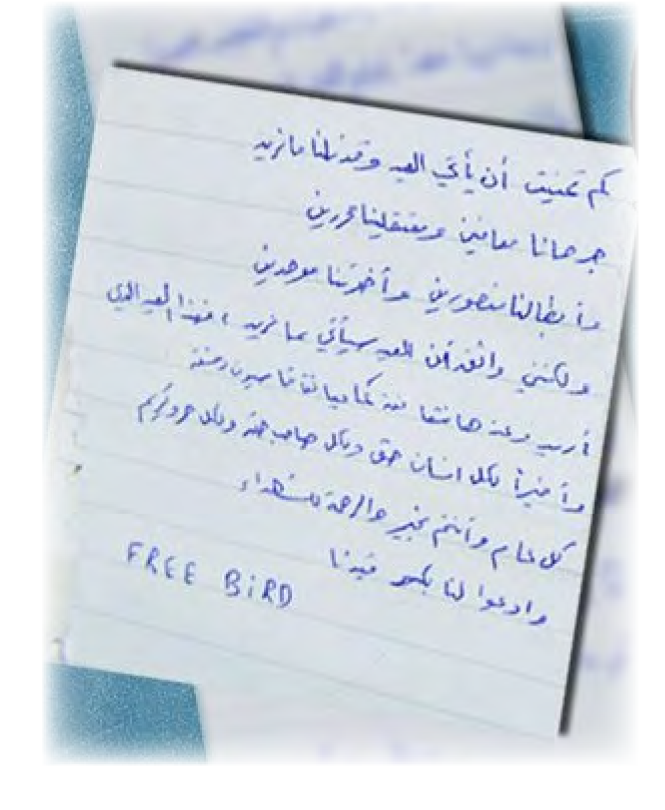
٢٠١٣/٩/٢٠: دوما

حرية سلمية مدنية

«صوت المعتقلين» من قلب المعتقل

لرسائل هذا العدد معنىً آخر، رسائلٌ كتبها معتقلون في أقبية الأسد، خطّتها أصابعهم بحروف من معاناتهم وقهرهم وتوقهم للحريّة، فالحاجة الماسة للتواصل مع من يحبّون هي الّتي دفعتهم للكتابة.
بمجهودهم وبأفكارهم أصبحت رسائلهم تصل إلى أحبتهم عبر الأثير من داخل السجون. تنطلق كلمات الحرية برغم الصعاب والمخاطر لتبعث الهمم وتنعش النفوس وتخفف أوجاع البعد.

فماذا قال المعتقلون مع اقتراب العيد؟

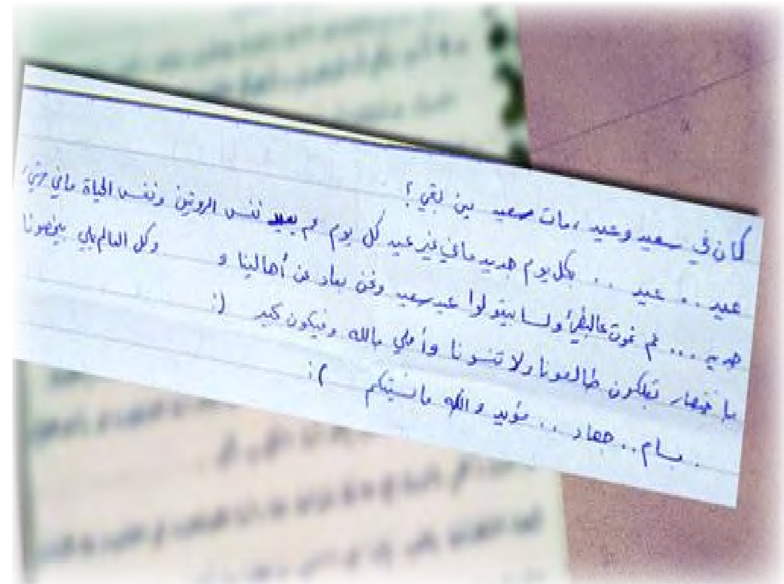


كم تمنيت أن يأتي العيد وقد نلنا ما نريد
جرحانا معافين ومعتقلينا محررين
وأبطالنا منصورين وأخوتنا موحدين
ولكنني واثق أن العيد سيأتي بما نريد، فهذا العيد الذي
أريد وعندها نتعانق كما تعانق قاسيون ودمشق
وأخيراً لكل انسان حق ولكل صاحب حق ولكل حر وكريم
كل عام وأنتم بخير والرحمة للشهداء
وادعوا لنا بكسر قيدنا
FREE BIRD

الرسالة الأولى:

كم تمنيت أن يأتي العيد وقد نلنا مانريد، جرحانا معافين، معتقلينا محررين.
وأبطالنا منصورين، وأخوتنا موحدين. ولكنني واثقٌ أنّ العيد سيأتي بما نريد، فهذا العيد الذي أريد وعندها نتعانق كما تعانق قاسيون ودمشق.
وأخيراً لكل إنسان حق، ولكل صاحب حق ولكل حر وكريم كل عام وأنتم بخير والرحمة للشهداء.
وادعوا لنا بكسر قيدنا.





كان في سعيد وعيد، مات سعيد مين بقي؟
عيد.. عيد.. بكل يوم جديد مافي غير عيد كل يوم عم يعيد نفس الروتين ونفس الحياة مافي شي
جديد... عم نموت عالبطيء ولسا بيقولوا عيد سعيد ونحن بعاد عن أهالينا و وكل العالم يلي بيخصونا
باختصار بقلكن طالعونا ولا تنسونا وأملي بالله وفيكن كبير :)
بسام.. جهاد.. مؤيد والله مانسيتكم :)

الرسالة الثانية:

كان في سعيد وعيد، مات سعيد مين بقي؟
عيد . . عيد . . بكل يوم جديد مافي غير عيد كل يوم عم يعيد نفس الروتين ونفس الحياة مافي شيء جديد . . . عم نموت عالبطيء ولسا بيقولوا عيد سعيد ونحن بعاد عن أهالينا و وكل العالم يلي بيخصونا.

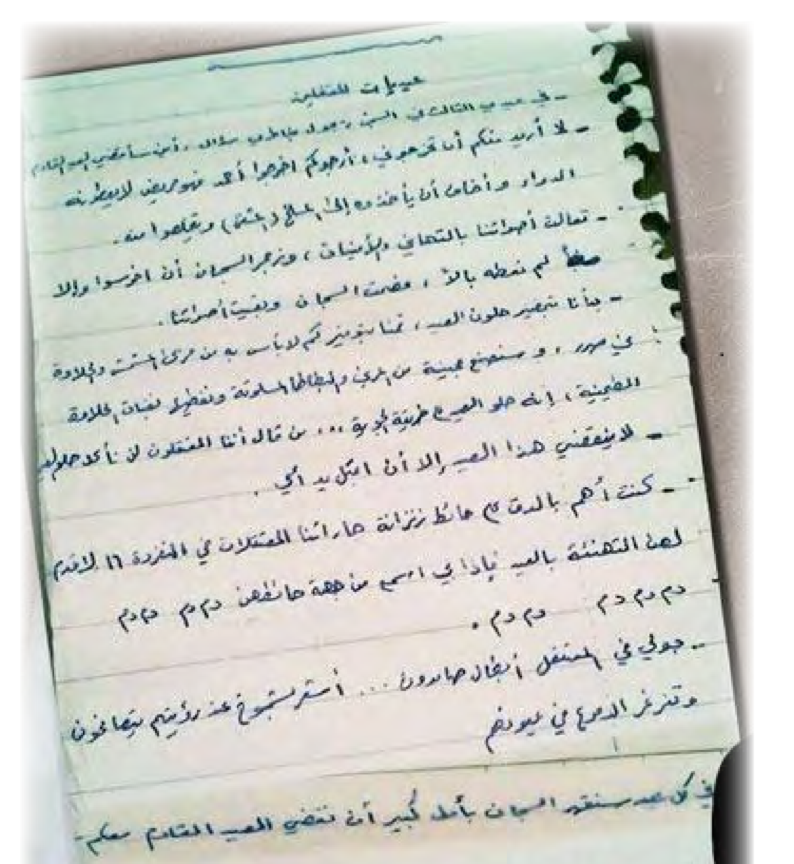
باختصار بقلكن طالعونا ولا تنسونا وأملي بالله وفيكن كبير
. بسام . . جهاد . . مؤيد والله مانسيتكم :)

الرسالة الثالثة:

أوّل عيد لا أستطيع معايدة أمي وأبي وأخوتي.
أوّل عيد وأنا بعيد عن أهلي وأصدقائي وأحبائي.
أوّل عيد وأنا في ظلمات السجن.
أوّل عيد وأنا بعيد عن حبيبتي سوريا.
كل عام وسوريا ودمشق وقاسيون بألف خير.
كل عام وكل أم بألف خير وأسأل الله أن يزيح عن قلبها الحزن والغم
كل عام و أمي بألف ألف خير.

١٠١
Anas Begorie

الرسالة الرابعة:


عيديات المعتقلين
- في عيدي الثالث في السجن ...
- لا أريد منكم أن تخرجوني، أرجوكم أخرجوا أحمد ...
- تعالت أصواتنا بالتهاني والأمنيات، وزمجر السجان أن اخرسوا وإلا ...
- كنت أهم بالدق على حائط زنزانة جاراتنا المعتقلات في المنفردة ١٦ لأقدم لهن التهنئة بالعيد ...
دم دم دم دم دم دم دم دم دم دم.
- حولي في المعتقل أبطال صامدون ... أشعر بشموخ عند رؤيتهم يتصافحون وتتغرغر الدموع في عيونهم
- في كل عيد سنقهر السجان بأمل كبير أن نقضي العيد القادم معكم

– في عيدي الثالث في السجن، يجول بخاطري سؤال، أين سأقضي العيد القادم؟

– لا أريد منكم أن تخرجوني، أرجوكم أخرجوا أحمد فهو مريض لايعطونه الدواء وأخاف أن يأخذوه إلى المسلخ (المشفى) ويتخلصوا منه.

– تعالت أصواتنا بالتهاني والأمنيات، زمجر السجان أن اخرسوا وإلا، لم نعطه بالاً، فصمت السجان وبقيت أصواتنا.

– بدأنا بتحضير حلوى العيد، قمنا بتوفيركم لا بأس به من مربى المشمش والحلاوة في صرر، وسنضع عجينة من المربى والبطاطا المسلوقة ونغطيها بفتات الحلاوة الطحينية، إنّه حلو العيد على طريقة الجوية. من قال أننا المعتقلون لن نأكل حلو العيد!!

– لا ينقصني هذا العيد إلا أن أقبل يد أمي.

– كنت أهم بالدق على حائط زنزانة جاراتنا المعتقلات في المنفردة ١٦ لأقدم لهن التهنئة بالعيد فإذا بي أسمع من جهة حائطهن: «دم دم .. دم دم .. دم دم دم .. دم دم».

– حولي في المعتقل أبطال صامدون .. أشعر بشموخ عند رؤيتهم يتصافحون وتتغرغر الدموع في عيونهم.

– في كل عيد سنقهر السجان بأمل كبير أن نقضي العيد القادم معكم.

كريم.

صفحة صوت المعتقلين على الفايسبوك: https://www.facebook.com/detaineesvoice

في جريمة اغتيال الطبيب الشهيد محمد أبيض

بقلم: د. ميلاد قواص



استشهد في ٢ أيلول ٢٠١٣ قبل يومين من عيد ميلاده الثامن والعشرين، هو من أولئك السوريّين الّذين يصبرون ويعملون بجد منذ بدء دراستهم ولمدة ثلاثة عقود قبل أن يبدؤوا بجني ما زرعوه، وما رأى في حياته يوماً جميلاً، لم يرى سوى العذاب والقهر، ولكنّه كان دائماً في قمّة التفوّق الأخلاقي.

كَتَبَ الشهيد محمد أبيض في ٢٦ كانون الأول ٢٠١٢:
«في مسيرتي المتواضعة بالثورة .. كنت كتير حط افتراضات انو ممكن كون ملاحق من الامن .. أو أعتقل بشي مظاهرة .. أو أو .. إلخ .. بس آخر شي خطرلي إني كون ملاحق من قبل الجيش الحر .. ؛ ومو بس هيك .. في فتوى جاهزة بقطع رأسي!».
كتبها عند بداية عمله في إحدى المشافي الميدانية في ريف حلب، حيث عالج الكثير من السوريّين المتأثّرين بقصف النظام أو جرحى المعارك من مقاتلي الجيش الحر. بقي يعمل في المشفى لشهور عديدة حتى اغتياله رغم إيقانه بأنّ المجرمين يتربّصون به ويستطيعون أن ينالوا منه في أيّة لحظة. هو كذلك، تعالى فوق الخوف والغريزة، ليمنح المرضى حق العلاج والشفاء والحياة.

في ذلك الوقت لم يُدرِك أنّ الفتوى قديمة قِدَم دراسته في كلية الطب البشري حيث استعداه عدد من زملائه الإسلاميين، وقال أحدهم بالحرف الواحد في ٧ تشرين الأول ٢٠٠٧:
«لاسمح الله يصير عنا متل اللي صار بالعراق واحتلال، لراسو يتعلق على باب مخبر التشريح وجثته تصير لتدريب طلاب التشريح الجدد».
من أصدر فتوى قتل الشهيد محمد أبيض، ليس بعيداً، بل هو من أولئك الّذين كنّوا له العداء منذ سنين عديدة لأنّه كان جريء اللّسان قويّ الحجة، من أصدر الفتوى هو من أولئك المجرمين الإرهابيين الّذين كانوا ينتظرون الانفلات الأمني ليصفّوا حساباتهم معه. هم أولئك الّذين يعتقدون أنّ الله لم يحلّل شيئاً سوى القتل أو الموت، وأنّ كل الخلافات والمشاكل يحلّها القتل فقط.

وصل البعض في الثورة السورية إلى مرحلة غاية في التطرف وعدم التسامح مع الاختلاف، وأصبح المشروع الديموقراطي للثورة السورية مهدّداً في مقتل إن لم يكن أساساً قد قُضي عليه إلى غير رجعة.

لم يُفتَح تحقيق حول جريمة اغتيال الشهيد أبيض حتى الآن، وهذا يدفعني إلى الاعتقاد بأنّ الجهات الّتي تنصّب نفسها كسلطات في تلك المناطق «المحرّرة» موافقةٌ على الجريمة إن لم تكن مشتركة فيها. إنّ القتلة اعتمدوا التشهير ضد الشهيد ونشر قصص ليس لها أي أساس عنه ولمدة شهور قبل التحرّك وتنفيذ الجريمة. حتى أن شاباً صيدلانياً كان قد جالسه في إحدى السهرات الثورية، كان شامتاً بمقتل من يُدعى محمد أبيض ولكن شعر بالأسى عندما عرف أن محمد أبيض الّذي سمع الكثير من الإشاعات عنه هو نفس الشّخص الّذي سهر معه ذات ليلة.

تعاطف الكثيرون مع استشهاد الطبيب محمد أبيض ولكن معظمهم تناولوا الموضوع من جهة الاعتداء على طبيب وكأنّه لا مشكلة إن لم يكن طبيباً وتعاموا عن حقيقة أنّ الشهيد قُتل لأنّه علماني مختلف بالرأي.



في ١٦ أيلول وبعد أسبوعين من اغتياله، أضرب عددٌ من المشافي الميدانية في محافظة حلب عن علاج الحالات الباردة وذلك تضامناً مع الشهيد كطبيب وحداداً على روحه، وذلك بعد جهود كبيرة ومشكورة من ناشطين وأطباء عملوا على التنسيق بين مختلف الجهات الطبية والمجلس المحلي لمحافظة حلب وفي مساحة جغرافية كبيرة وتحملوا صعوبة التنقل وخطورته لتحقيق هذا الإضراب. ولكن قليلون هم من تعاملوا مع الموضوع على أنّه اغتيال لناشط علماني وبسبب أفكاره. وهناك آخرون ممّن رفضوا المشاركة على أساس أنّ الطبيب محمد أبيض علماني وفي ذلك موافقة ضمنية منهم على اغتياله.



كما أصدرت منظمة أطباء بلا حدود في (٥ أيلول) بياناً أرسلت من خلاله تعازيها إلى عائلته وأصدقائه وأدانت الجريمة على طبيب كان يعمل بلا ملل لتخفيف معاناة المصابين في الثورة السورية وعبّرت فيه عن غضبها لفقدانه.

قبل ذلك وفي (٤ أيلول)، أصدرت مجموعة «كش ملك» بياناً استنكارياً حول جريمة اغتيال الشهيد محمد أبيض وحول ملابسات تهديده من قبل متطرفين، وقد حصد البيان أكثر من ٣٣٥ توقيعاً عن جهات ثورية وشخصيات وناشطين كُثُر، قد يكون هذا التحرّك الثوري والمدني الأوحد الّذي تناول لب المشكلة، وهي أنّ إسلاميين مسلّحين ضاقوا ذرعاً بالاختلاف وقاموا بتصفية الشهيد بعد أن سمعوا الكثير من التحريض ضده.

لا أستطيع إلا أن أصف الحراك المدني التالي للجريمة إلا بالضعيف نوعياً وكمّيّاً، حيث لم تنتج عنه أي نتائج عملية كفتح تحقيق في ملابساتها، وهذا يدل على ضعف الحراك المدني بالمقارنة مع الذّراع العسكري الإسلامي في الثورة السورية، والّذي لم تصدر عنه أيّة مؤشرات تنم عن اهتمامه لمقتل ناشط وطبيب سوري.

عرفت الشهيد لتسع سنوات قبل رحيله، تدرجت صداقتنا خلالها حتى غدا من أقرب الأصدقاء، هو الصّادق والمباشر والطّيب والأمين والثقة، وهو المتطرّف في حبّه للعقلانية والعلم، وهو المهووس بالإحصائيات والتقديرات الرقمية، وكان غالباً ما يخترع أرقاماً تقديرية في الكثير من النّقاشات الجادة. **٩٩٪ ممّن عرفوك أحبّوك يا محمد وفُجعوا لفقدانك.**

قال الصديق هوزان بهلوي:

«أبيض، لو لم يكن لي بصمة في الحياة سوى صداقتك لكنت الرابح الأكبر».